رواية

همس الماضى

محمد عبدالحميد

الاتصال بالكاتب

واتس

00201125165260

أسم الكتاب/همس الماضى
المؤلف /محمد عبدالحميد
رقم
الأيداع:3940/2020

الأهداء

(إلى أمى... وأبى)

الحياة ظلام إلا إذا صاحبها الحافز
وكل حافز ضرير إلا أذا أقترن بالمعرفه
وكل معرفة هباء إلا أذا رافقها

العمل
وكل عمل خواء ألا إذا أمتزج بالحب
جبران خليل جبران

همس الماضى

1

فى غمرة الشقاء والبلاء يتولد الأمل والسعادة ..ومن ظن أمتداد الضيق حتى يصل بالنفس مداه..ينفرج وتتفتح أفاق جديدة لم تكن فى الحُسبان ..ومن حياة كانت مستقره يملأها السرور والحبور..تتحول لأختلاجات وآهات وعِبرات وماضى شابته أحداث ..يتحمل تبعاتها من ليس له يداَ فيها .هام على وجهه لا يلوى على شىء..عِبراته تسبق آهاته ..متهدجاَ فى نشيج قطعه تسمًعه لصوت قدم أحد الماره ..مازال رصيف محطة القطار خالِ من المُغادرين والعائدين..وموعد القطار القادم المتبقى مازال طويل ..لم يجلب معه حقيبه سفر ولا متعلقات تُعينه على الحياه..حدًث نفسه بأن كان يجب أن يتروى ويجلب معه

بعض الملابس والملابس التحيه"الداخليه" ..هدأً من روعه وجفف دموعه ..قال لنفسه أنه لايوجد أحد يعلم اننى قررت السفر ..نفذ إلى داخله التراجع عن هذا القرار المُتَّسرع ..فلا يعرف أحد أنه قد علم ما علم..طفق يسائل نفسه.. لما كان يعامله كما يُعامل أخويه؟ ..لماذا لم يشعره بأى شىء ..ولما أرتضى لنفسه أن .....

هل تتغير نظرته لمن حوله ؟..أنه يتقلب على نار الحيرة ويبكى على ما ليس له فيه ذنب؟ ..أم يظل يكمل حياته متناسيا ما سمِعه؟ ..مستمتعاً بما ظل متمتعا به منذ صغره من معيشه رغده وحياه كريمه ..أذا ما قارن نفسه بالكثيرين من زملاء الدراسه الذين كانوا يتقلبون بين العوز والحاجه والفقر والعمل فى فترات ما بعد الدراسه او العمل فى عطلات الاسبوع لتوفير أحتياجاتهم المعيشيه والدراسيه .

أستدعى الهدوء وبات يدرس وجه والدهُ فى تصرفاته وحركاته وسكناته ..لديه شعور مركب وسأئل نفسهُ هل يحتقره ؟..أم يحترمه ويقدَّره بل ويحُبه من أعماق أعماقه؟! ..كان قد أنتهى من دراسته ..وعمل فى مكتب مُحاسبه ..وعندما ذهب ليعرف موقفه من التجنيد.. كان موقفه "لم يُصبه الدور" وحصل على أعفاء من أداء الخدمه العسكريه ..

جلس ممتقع الوجه ..على غير عادته لم يُلح فى تعجل العشاء ..

سألته أمه.عما يشغله ويُهمه..تحدى شحنات الريبه

والتوجس والُبُغض المؤقت حتى حين ..وطفق يقبِّل يدها ويقول لها لاشيء ..قال لها ::بعض الارهاق نتيجة ضغط العمل .

كان له من هدوء الأعصاب والتحكم فى ذاته ما جعله يوازن بين حياته ومُستقبله ..وبين التهور والاندفاع الذى كان سيُكلفه فقدان ما سبق له من حياه بناها بمحض القدر وظروف سبقت لا يعلم كنهها إلا الله وربىً الاسره التى نبت وترعرع فى ظلها ..أُسره مستقره مترابطه لا يشوبها شائبه .. ومستقبل بدأ يبسط له راحة الأمن الوظيفى ..والضمان المالى لمستقبله .

أخيه الأصغركان يصغُره بعام ..لم يوفق فى التعليم العالى وحصُل على مؤهل فوق متوسط..كان بيتهم صغير ولكنه كان مِلك لوالده يقطنون فى الدور الاول .أما الدور الأرضى كان مُستغل ومجزأ إلى" دكاكين " كانت تُدر لهم دخل شهرى معقول..ومعيشتهم كانت فى الدور الاول ..أما الدور الثانى به "شقه" كان والد مجدى سيعدها له ليتزوج فيها ..وهذا ما أثار حفيظة -مجدى- من نفسه كيف له أن يفكر ببُغض هذا الرجل مهما كان فداحة ما سمع من حوار كان يكاد أن يهدً كل شيء .يحاولون هم أن يظل قائم ..كان عليه يتعايش على انه لا يعلم شيء ..ولم يسمع شيء ..فلن يستفيد من شيء بل سيخسر كُل شيء ..فى نفسه ليس وصولياً ولا طماع ..فوالدهُ أرثه الذى سيُخلفه بسيط ..ودخله الشهرى لا يستحق.. فليس بالقدر الذى قد يُطمع فيه ..ولكن إيمانا

منه بواجب يقتضيه الوفاء إيحاء بداخله ..أن يظل بجوار هذا الرجل الذى رباه وكبَّره..وأن يكن عونا له وقد هربت منه صحته وشاب شعره وانحنى ظهره ..وقد انقضى عمراً ولم يسىء له بالرغم مما سمع من حوارهما بمحض الصدفه وعن غير تجسس.

تلفنت عليه -سهام-كان اسمها على الوارد بشاشة الهاتف..لم يسمع الرنين وقد أعمل الهاتف صامت ..لم يعاود الإتصال بها عندما رأى المحادثه الفائته ..عاودت هى الأتصال..ولم يجب !..أنتهى الرنين وحول الهاتف الى الصامت مره آخرى..أول مره يتخلف عن الرد على محادثه لها وهو متعمدا..ثمة طارىء داخله ينازعه حال بينه وبين التواصل معها ..قد يكون مدفوعا من اللاوعى ..أن من المفترض عليه أن يُعيد حسابات أرتباطه بسهام ..يجب أن تعلم عنه كل شىء ..وهذا سيترتب عليه هدم البناء الشامخ الذى مكث والده يبنى فيه و يعتنى به ويحيا على تقويمه بعنايه ..عزم على أن يفك أرتباطه بها بالرغم من الحُب الذى يجمع بينهم على مدار عامان من بداية تعارفهما حتى الخطوبة..بات جليا أن أصبح فى نظر نفسه معيوب ..مثل سلعه لدى تاجر لا يتردد أن يعرضها للبيع مقابل نصف ثمنها الأصلى على أن يعرف المشترى عيبها..سمع هاتف والده يكرر الرنين ..شك أن تكن هى التى تطلب والده ..شَعُر أن قلقها عليه قد أستبد بها ..خرج مجدى مسرعا حتى يكن

والده صادق عندما يُخبرها أنه خرج!...وبالفعل قد سألت عليه سهام وشكته لوالده بسبب انقطاعه المفاجىء فى الأتصال بها أوأن يقوم بزيارتها كما كان يفعل!..لم يجد والده رد شافى يُهدىء من روعها والشكوك التى باتت تراوحها ..ولِما تهرَّب منها للمره الخامسه وأصبح تجاهل الرد على أتصالها عاده ,ضاق بها وأحتارت فى هذا الاستبهام الذى جعل علاقتهم معاً على المحك..ولما جاءت لتضع حداَ لتهرَّبه وأيقنت أنه علم بقدومها ولكنه أختفى فجأه! ..وقد أخبرتها أمه أنه منذ دقائق كان يكتب على الحاسوب ..تركت له خاتم الخطوبه وكتبت له ورقه مضمونها ..سأوفر عليك تعب ومشقة الهروب منى ..أتمنى لك السعاده

خرجت ووجنتيها تلمعان من أثر الدموع التى هطلت مدرارا ..حاولت أمه أسترضاءها ولكنها ذهبت غاضبه تحمل بين طياتها مشاعر متباينه مابين الحُب والعتاب والندم على التخلى عنه حفاظاَ لكرامتها.. وحل الأرتباط الذى سيأتى من ناحيتها ..لم تتمهل حتى تحل وتستكشف هذا الاستبهام الذى طرأ على علاقتهما التى كانت تخطوا نحو الزواج بخطى سريعه ..ركبت جواد الغُبن والتعجل ولم تتروَّى حتى يأتى بنفسه ليبوح لها بكل شىء .

لا تعلم سهام أنه الآن يمر بمرحله لم تكن فى حساباته البته ..لا تعلم أنه فى تلك اللحظه الراهنه مستلب الشخصيه..مُستلب الأراده .يشعر

باللاشىء .واللاوجود..كان يسمع عن التيه !ولا يفهم مغزاه ..والآن هوفى فى تيهِ دائم.
كان حريص على ألا يعرِف أحد أنه قد عرف كل شىء ..إن شعوره بالضعف وسط هذا العنفوان الذى يرزح فيه .ثمه أحتراب داخله بين ماضى هو عليه حانق ولا يملك فيما حدث فيه منه شىء .إلا انه جاء وولد فى هذا الماضى ..وبين بوادر مصالحه مع الايام القادمه يدمج فيها آلم الماضى وتعايش الحاضر لانه جزء من الأثنان معاَ..عاد يُسائل نفسه ما دافع أن يظَل والده الذى رباه صغيراَ رجل سوى ووالد شِبه فاضل.. وقد علم على زوجته ماقد علم حتى أنها وصلت لل...
هل حُبه لها قد تمخض عنه صفحاَ وغُفراناَ !..فتحولت إلى العِفه والطهاره حتى انها كانت تواظب على صلاة الفجر كل يوم ..زوجها الذى عرفته منذ صغرى أنه أبى كان يصلى فى الزاويه القريبه من المنزل .. وهى تصلى فى البيت ..يعود ليجد كل شىء مُعد من أفطار وشاى وملابس العمل والحذاء مورنش ومُلمَّع ورائحة الورنيش تعج فى المكان ..إنه لم يعش ظروف وحيثيات الأحداث التى أنتجته دخيل مفروض على غريب أن يتولاه منذ ان كان قِطعة لحم حتى هذا الوقت الذى ينصب له فى داخله محكمه!..
فى هاله خياله الشارد!.. دخل عليه أخيه ماجد يطلُب منه قميصه الجديد فلديه مقابله فى وظيفه بأحد الشركات وقد وصل لمراحل يأس التوظيف ..على غير عادته لم

يناقش أو يجادل أو يرفض رفض غيظ وأستفزاز له كما جرت العاده بينهما.. وبعد ذالك يعطيه ما يريد ..بل نهض وجمع له عدة قُمصان وغيارات شبه جديده مما جعل ماجد يصل به التعجب والأستغراب مداه .أخذهم ماجد وغاب عنه سريعا قبل أن يعود فى عطيته الكريمه غير المعتاده..كانا أخوين محبين لبعضهما .وكانت أختهم فاطمه الصُغرى.. مكمله لثالوثهم ..لم يغب عنهم أحترامهم لبعضهم البعض ..كانت فاطمه تدرس فلسفه بكلية الآداب..

رأت الأم خاتم الخطوبة مرفق بورقة مكتوب فيها ما فاض عن كبتها ولم يتحمله قلبها ..أخذت الخاتم والورقه وأعطتهم لزوجها -سيد- وطلبت منه أن يذهب إلى سماح ويسترضيها ..ذهب إليها

وأخبرها أنه لن يُخبر مجدى بما فعلت وسيتولى هو التفاهم مع مجدى ..ويستوضح منه سبب انقطاع زيارته لها والتقصير فى الإتصال بها

ولما تصادف وجود مجدى ووالده فى البيت سأله عن سبب خلافه مع سماح

أطرق مجدى وقال فى حزن.. أنه لن يستطيع أن يكمل حياته مع سماح

سأله والده :ماذا حدث؟

قال لقد أكتشفت أنى لا أُحبها وأخشى أن لا أستطيع إسعادها فى المُستقبل

قال والده لا تتعجل وأمنح نفسك فترة تفكير!.. وحاسب

ضميرك ليخبرك انك مرتبط بها منذ عامين كخطيبة لك .فلما تتركها للقيل والقال ..أتقى الله فيها .فلك أُخت هل ترتضى أن يتركها خطيبها بعد عامين من خطبتها!.
بعد حديث والده قال :سأترك لنفسى فرصه للمراجعه واتخاذ قرار
خاطب والده فى نفسه مستجوباً أياه:ولما قصرت فى حمايه زوجتك حتى؟ ....
وعندما يجلس ويجمعهم مائدة العشاء كان ينظر إلى أمه على أنها عاهر قديم ويحوِّل نظره إلى والده وينعته فى داخله بالديوث الذى أرتضى ان يستمر حمل زوجته من غيره ويعلم بذالك ويتولى تربيته ..ثم يشعر مجدى برأسه تكاد أن تنفطر من فرط التفكير
يلجأ إلى تناول حبوب الأسبرين ويتجرعها بالماء

-2-

أراد أن يذهب بعيدا عن الجميع .يريد أن يرى وجوه جديده ..يريد أن يرى نفسه فى عيون عالم آخر لا يعرفه ولا يعرف عنه شيء.. نفر العمل والمكتب والحاسوب ..تمرد على منير صاحب مكتب المحاسبه التى يعمل بها ..فبعد إن كان نشيط ودقيق وكله أمل وطموح فى أن يتقدم نحو الأفضل فى كل شيء..تحول إلى متكاسل ومتماهى فى عمله ..يهيم على وجهه حائما حول اللاهدف..زاد فى تدخين السجائر ..وبدأ يشرب

البيره ويستحلها كدواء مدر للبول ..يبرر أمام نفسه ما ترفضه قناعته ..فقد كان دائما ما يكره اى شىء يُذهب العقل وكان لا يحبَّذ أن يختلط بالدم ..ولكنه ناقض قناعته وتجرع "كنزات البيره"واحده تلى الأخرى حتى أعتادها ..أهمل لحيته ونبتت على دون تشذيب وبأهمال واضح ..يأس والده أن يعرف أسباب ما وصل إليه وألمْ به ..كان والده نقطة الوصل بينه وبين سماح دون أن يعلم هو ..كان والده حريص على ألا يُقطع حبل الود بينه وبين سهام على آمل أن يعود لسابق عهده أنسان سوى ..داخلَ سهام شعور مركب بالغبطه لان مجدى يمر بأزمه نفسيه وارد أن يتعرض لها أى انسان ..ولم يهجرها من كامل وجدانه وقلبه وحضوره الذهنى ..وتألمت لما هو فيه وتخشى أن تذهب إليه وهو فى تلك الحاله فتفقده ..هى واثقه أنه يريد أن يتملص من هذا الأرتباط..وما قصه لها والده عن ظروفه الراهنه توَجْب عليها أن تلتمس له الأعذار حتى يهدأ ويستقر ويعود إلى حالته الاولى ..فى صباح يوم الجمعه سافر وأعلمهم أنه سيقضى بعض الأيام فى المصيف ..كان حر القيظ شديد .وهو بمثابه قرار عادى وغير خارج عن المألوف ..عرض عليه والده مال ولكنه رفض ..وتعلل بكثرة المال معه ..جمع ملابسه داخل حقيبة سفر كبيره تقريبا وضع فيها أغلب ملابسه ..مما أثار فضول والدته أن تسأله عن حمله لكل ملابسه معه ..فقال :قد تطول الفترة التى سأقضيها فى المصيف ..رمق أخته فاطمه والدموع تهطل من عينيها

وصوت بكائها ارتفع بتهدج ..مما دفعه إلى أن ذهب صوبها فمسح على رأسها وقبَّل جبينها ..قال لها أنه لن يغيب كثيرا ..أكد أنه سيعود ووعدها بالاتصال اليومى ..والده فى حيره من أمره ..لم يذكر أن قال له شىء او أساء إليه فى شىء ..كان والده قد ارسل لسهام لتراه قبل أن يسافر ولكن طلب منها أن تتوارى ولا تسمح له أن يراها ..أحترازاً لرد فعل مضاد قد يُغضبها ..هى من النوع الحساس ولولا تدخل والده لما بقت علاقتهم معلقه حتى الآن .اقنع ماجد والده أن يسافر معه ..وافق الوالد ولكن مجدى رفض! ..هو مُصِر على أن يسافر بمفرده .على أعتاب البيت شعر أنه حمل على عاتقه كل الذكريات معه ..كل المواقف الجميله التى أبكته من فرط السعاده ..وكل مناسبه سعيده مرت كان سيتحمل هذا الفراق المُستمر ,,أم سيأخذه الحنين ويجبره على العودة ..سيظل صداها يتردد ..يفارق البيت وينتوى عدم الرجوع ..سيضع نفسه فى اختبار..يسائل نفسه هل يستطيع ان يبنى حياه لنفسه وهو لا يجد مآوى ..ومدخراته فى البنك لا تتحمل نفقه المكان ومصاريف الزواج .

فى القطار أسترجع شريط حياته منذ كان طفلاً..تذكرعندما كانوا يذهبوا للتسوق قبل دخول المدارس ..كان والده يهتم به ويشترى له الملابس غاليه الثمن ..عندما كانت تفاضل أمه وتختار الأرخص كان والده يصر على شراء الأغلى والاجود..كان يشعر

بالغبطه ووالده يلبسه الثياب بنفسه داخل "البوتيك"ويتأكد أن الملابس لائقه عليه ..لم يتذكر يوما ان والده بخِل عليه بمصروف أو أى شىء يخص النواحى الماديه ..حتى أن والده عندما سوَّىَ معاشه وتقاعد منحه مبلغ كبير من مكافئة نهاية الخدمه ..ليعينه على مجابهة نفقات الزواج..دائما ما كان يشعر أن والده يحبه أكثر من أخيه وأخته..أمه كانت تعامل أخيه وأخته بتمييز ملحوظ عنه..كان يتناسى ذالك ويدلل لنفسه انهم احق بالتمييز عنه لصِغر سنهم عنه.تذكر أخته التى تحبه ودائما ما تطلب منه حلول لكل مشاكلها الدراسيه و العلميه وقتما كانت فى التعليم العام كالمسائل التى تستعصى عليها والمُبهمه فى الرياضيات والفيزياء وكانت تحكى له كل شى يحدث معها.. أما ماجد فقد كان ينظر إليه كخير معين له ماديا وقت الحاجه..وكان يكمل به نقص قوته التى أضعفها مرضه الحرِج فى الكلَّيه.

خال حياته وجد نفسه لم يُعانى من الأزدواجيه البته. وكان من المفترض أن تفرض نفسها عنوه ..إلا أن الوالد كان يحتوى الجميع وكان يهتم بالجميع بمعيار واحد.

وجد مجدى نفسه عندما عايش مامضى بميزان العدل والأنصاف فى تلك اللحظات التى كان يحاسب فيها نفسه ويؤنب ذاته المتمرده ليس تمرد بطر أو كبرياء ..أنما تمرد ناتج عن صدمه على غير توقع أو حُسبان..ما زال يجابه أثر توابعها النفسيه بشتى الطُرق.فى هالة الشرود التى هو عليها ..أنتبه على صوت القطار يزمجر

والاضواء مُضائه ورُكاب القطار صامتين لا يتكلمون .. تُرى هل وقار الليل أستبد بهم ؟ ..أم أن الجميع فى هاله شرود وكأنهم على موعد مع الصمت؟ . وصراعات مع النفس !..كما هو لسان حاله ..أم إعياء من متاعب السفر .أو إغفاءات هروب من الشعوراللهوف بترقب الوقت بشغف الذى يسبق لحظات الوصول المرتقبه التى تناهز ضجر لحظات الانتظار المؤرقه

جاءت سهام على خاطره كما جاءت أسرته ..من فرط حُبه لها أراد لها الخير الذى قد لا تجده معه..لقد نظر من عين المستقبل الى أن يبنى فرضيات أحداثه على معطيات حاضره وأن أيامه القادمه لاتُبشر بخير ..هو لن يخسر كثيراً إذا ماعلم أحد من أخوته.. فهو لن يزاحمهم فى ميراث يستحق التناحر ..بل هو فى وظيفه وإن كان سيتركها فقد أكتسب الخبرة التى تُمكنه من العمل فى أى شركه كمُحاسب خبير بشتى ثغرات المهنة .ثمة أسئله كان يريد يسألها لوالده ..لابد من الأيضاحات التى تحتاج إلى تأويل طلاسمها.. الآن حزر سر أهتمام والده به من صغره.. كان فيه مجامله مستدامه لزوجته التى يبدوا أنها كان مغلوب على أمرها ولم يكن بها أدنى رضا من قِبلها عندما حدث معها ما حدث ..وكذالك الحال كانت ترد هى على مجاملته المسكِنه لآلآمها تلك بأن كانت تُظهر جم الحب والأهتمام أمامه للصغيرين من دونه ..مما كان يثير حفيظته فى بعض الأحيان فيُلفت أنتباهها ألا تُفرق بين الأبناء

نزل فى محطة القطار ..يغازل عينيه أضاءات لوحات الأعلانات والدكاكين ..لم يستطع أن يكمل السير شعر بالجوع والدوار ..حقيبته كانت مكتظه بمتعلقاته ..جمع فيها كل ملابسه وأشياءه ..حتى الروايات ..واسطوانات الأغانى القديمه التى يعشقها..والتى يحمل نفس تلك الأغانى على فلاشه ..ولكن الأسطوانات لها ذكريات لاتُنسى بالنسبه له .عزم على البحث عن "بنسيون"رخيص ..كانت عذابات الآتى بدأت تجثم على قلبه..أصبح الآن بلا مآوى..ومطالب أن يتحمل نفقات ثلاث وجبات كان فى الماضى يجدها مُعدة وساخنة ومصحوبة بأبتسامات الرضا من الأم والأب ..أهتدى إلى "بنسيون"يملكه رجل خمسينى وهو عباره عن بيت متداعى مكون من طابقين فرح أيما فرح عندما عثر على سكن مناسب لا يستنزف ماله حتى يرى إلى أى الخيار سيؤول المُستقبل..فقد حفيت قدماه حتى وجد مثل هذا مبيت وبمقدار مُعتدل

أذا ما قورن بغيره .. مكث فى غُرفته فى أوقات محاسبه عصيبه..نظر الى القادم بعين العقل والمصلحه ..ظل هكذا يحُكِم عقله فى كل شىء ..فكر فى العمل .هو مازال الآن يُمكنه العودة..صاحب المكتب يثق بهِ ووصل معه لمكانة مهمة بين العاملين وتدرج حتى أن الأعمال المهمه تُسند له..عندما فكر فى أخوته أخذه لهيب الشوق إليهم ..فاطمه,ماجد.والداه مازالا فى طور عدم

الأشتياق مما جعله يهرب من التفكير ليعود إلى الواقع ليجد نفسه عاطل .سيبدأ رحلة البحث عن عمل وقد يجد فى مجاله وقد تضطره الحاجه والملل إلى أن يقبل بعمل حقير بالنسبه لعمله السابق.

هل تتهاوى فِكره الهجر الدائم والابتعاد؟..هل يُعد نفسه لان يذهب بما غادر البيت من أجله أدراج الريح..أن يتصالح مع نفسه ويعش عند النقطه التى سبقت سماعه ما قد سمع من حديث أمه ووالده الذى جلب له الشتات الذهنى والمعنوى .وجعله يسعى فى المُدن باحثاً عن شيئاً ما لا يعرف ماهيته !.

تناول الأفطار فى المطعم بالدور الارضى ..كان "البنسيون"قريب من البحر ولكنه أثر أن يتجول فى شوارع الاسكندريه.. أستقل تاكسى وأستقبله السائق بابتسامة تِرحاب ..طلب من السائق أن يدور به فى الشوارع ثم يعيده لنفس المكان الذى انطلق منه..كان يسكن "بنسيون "بشارع عبدالحميد رضوان تجول وتخلل أغلب الشوارع ..وصل لشارع الهانوفيل ومر بشارع همام ثم عاد وانعطف فمرق بالعامريه وظل يدور به وكأنه يتلذذ بمشقه التطلع الى الشوارع وواجهات المحلات وعمر أفندى ..التطور والتحديث بات ظاهر.. نزل وترجل حتى وصل لمقهى تناول كوب شاى واشعل بعض السجائر ..وتسمع لحديث رواد المقهى .حديث متكرر ..الاسعار ..الخبز ..التعليم..البلطجه ..والرشوه ..نفس حديث الاسكندريه..هو نفس حديث القاهره الهم

واحد والمشاكل مشتركه .
وصل إلى الشاطىء كان يرتدى زى خفيف.. ترك متعلقاتة فى كيس وطلب من احد الجالسين خفرها حتى يعود..أختار جانب شبه خالى من الناس والقى بنفسه فى حُضن المياه التى استقبلته بالغمر فى باطنها ورد عليها بالسباحه والطفو..ظل يسبح ويغطس ويطفوا حتى بلغ منه الأنهاك مبتغاه ..خرج عائدا للبنسيون "أخذ الحمام ثم تناول الغداء وقبل أن يقرر العوده إلى الشاطىء مره أخرى تلفن الى أخيه ماجد ..كان يقصد أن يزيل هوس عدم اللاعوده من داخلهم ليُظهر لهم أن عودته محتمله وقد تكن قريبه.لقد قرر الا يلج واحة المجهول ..أن يبدأ حياه جديده اساسها مستمد من الحياه القديمه التى يريد أن يتنكر منها..أسلوب,تعليم,جسد قوى .أينما ذهب سيظل الماضى ملازمه وجزءاَ منه. عمت الفرحه البيت وردت الروَح لأمه فقد كانت تستشعر أن وداعه لهم كان وداع هجر وعدم اللاعوده ناضح من ذالك الوداع.عاد ليكمل سباحة فى الأبيض المتوسط ..يغالب الهموم والآلام بتفريغ طاقته وجم غضبه فى السباحة والغوص والطفوعلى صفحة البحرالهائج.
ذهب للتسوق شعر أنه جاء للتصيف والتنزه والترويح ..أنطلق فى الليل يجوب الشوارع ..يراقب الناس عن كثب يستقرىء ملامحهم .الجميع ليس على حال واحد ..التباين واضح..مابين وجه يتراقص البسم عاى ثغره ..وأخر شارد الذهن لا يسمع حديث من

يلاصقه فى المقعد ,ووجه حزين,..كلها مشاعر مرتبطه ومتشابكه فى سلسله واحده ,لولا الحزن ما عرفنا قيمة السعاده ..ولولا السعاده ما كرهنا لحظات الحزن التى تفرقنا عنها ..وما حاولنا التخلص منه بشتى الطرق لنرجع للسعاده مره آخرى ..تذكر أخيه ماجد وهو فى "المول" فابتاع له قميص وجاكت للشتاء ..وابتاع لفاطمه حقيبه يد وحذاء جميل ولما جاءت صورة سهام على خاطره شعر بتأنيب لذاته على انه أهان مشاعرها أكثر من مره ..ابتاع لها خاتم ذهب واختارهُ لها من ذوقه بعنايه وتمنى أن تسامحه على ما افرطه فى حقها عليه كخطيبته .. وودها الذى حاول قطعه تحت تأثير حالة التمرد والعصيان التى كانت تكتنفه
حمد الله لأنه لم يفرِّط فى الشقه التى كانت مُخصصه له ..وكان قد عزم أنه سيتركها لماجد .. إيمانا منه أن ماجد أحق بها منه ولكنه الان تخازل ولن يتحدث حال عودته فى ذالك بل سيبدأ فى التجهيز والتشطيب جتى يتزوج هو وسهام فى الموعد الذى كانا متفقان عليه..لقد أكتسى بدثار جديد دثار التناسى من اجل الحياه التى قد يشعر المرء فيها باللاحياة.. ولكن محتم عيشها بفرحها, وحزنها ,وبسترها, وعوزها ..لا انتقاء بل يجب الرضا بأى حال .وكان قد قرر فى قرارة نفسه أنه سيعين ماجد فى مقدم الشقه التى سيتزوج بها ..أستبعد أن يشارك والديه الشقه فقد لا ترضى زوجته بذالك ..
بعد إن عاد مجدى لما كان عليه قبل سماعه الحديث بين

والديه ..عاد إلى عاداته القديمه يسمع أغانى محرم, وفريد, وعبدالحليم ,وكوكب الشرق.كان يكره الأغانى الحديثه ويقول أنها تحاكى الجسد ..أما الأغانى القديمة تُحاكى الروح

تذكر والده ..لم يذكره فى نفسه إلا بصفته التى شب على قولها ..فهو والده الذى لم ترى عينيه غيره..هو الذى كان يعتنى به ويلبى له احتياجاته الماديه ..وأعانته له على حل مشاكله منذ نعومة أظافره مروراَ بتدرًجه بالسلم التعليمى حتى تخرجه. و فى النهايه ساعده فى الحصول على وظيفه فى القطاع الخاص.بعد أنقضاء عشرة أيام قرر العوده ..انتهى كل أحتراب داخله .. تصالح مع الواقع وخنع له !..أستمد من خوفه من المجهول قوة فى مجابهة الحاضر الذى قد أهتز منه وعاش فيه أوقات تيه كانت عصيبة .

-3-

عاد للبيت!..

وعاد أكثر مرحا وألفه من ذى قبل .. أحتضن الجميع بقلب خافق وأشواق حاره وعِبرات هطلت عنوه من الجميع من هوس اللاعوده الذىكان ينتابهم ..قالت أمه :كنت اخشى من عدم رجوعك!.. كنت قبل سفرك بحاله سيئه

قال :كنت أمر بمشاكل وكثره تفكيروأشياء تراكمت على

خاطرى فى آن واحد ..وعندما غيرت الجو والنظام الذى أعتدته ذابت كل الرواسب التى كانت تضجًرنى.. و كل شىء كان يؤرقنى ذهب مع ريح الاسكندريه وبحره ..فرحت أخته فاطمة أيما فرحه ..همْت لتذهب إلى سماح لتُخبرها ..ولكن مجدى أستوقفها وقال أُفضًل أن أذهب إليها بنفسى .أخذ الوالد رُكن قصى فى الصاله واقتعد الكرسى ومال برأسه لاسفل ووضعه بين كفيه وطفقت دموعه تنزل بغزاره ..رمقه مجدى بتلك الحاله فهرع إليه.. لم يستطع مجدى أن يحدد أسباب تلك الدموع أهى دموع فرحه؟..أم دموع ندم؟..أم دموع حُزن على عذابات قديمه مترسبة مركزها مجدى نفسه؟ ..ومصدرها الذى يؤججها على الدوام ..وإن كان الوالد أستطاع التحكم فى نفسه كل ذالك الوقت الذى مضى ..فهل سيستمر بتلك القوه والصلابه ؟ أم سيأتى وقت وينفجر كقنبله موقوته ليخبره ويتخلص من عبء السنين الجاثم فوق صدره ..وقد يكن جُل فكره وأنشغاله.وضع يده على منكب والده ثم أنحنى وأمسك بيد والده وقبًلها.. أستسمحه أن يتغاضى عن عصبيته ونزقه الذى بدى منه قبل سفره .

طلبت منه أمه أن يذهب ليصالح سهام..وأومأ له والده أن يطيع أمه ..أستأذن للذهاب إليها رضوخا لرغبة الجميع التى أستشعرها وقرأها على ملامحهم ونظراتهم.

قابلته وكأنه تستقبل انسان لأول مره ..لم تُبدى فرحة اللقاء المتوقعة منها حياله ..ولكنه ألتمس لها العذر وبدأ

هو فى تلطيف الجوالُملبد والمشحون بالغضب والعتاب والأسئلة المتوقعة منها ..ولكنها لم تسأله شىء وشخصت إليه بنظرها ثم قالت له لو لم ترد أن نكمل سويا ؟!..أنت حر من أى ارتباط لو هذا سيجعلك سعيد !..أبتسم مجدى وأمسك يدها وقبلها نظر إليها وقال أنا وسهام لا تتدخلى بيننا

أبتسم وابتسمت ثم طلب من أم سهام أن تعد له شاى ثقيل تثاقلت فقال لها لا أقوم بتوزيعك لتخلى لنا المكان.. لقد تعدينا ذالك بمراحل.. أنا محتاج شاى حتى لو ستُعده سهام..نهضت أم سهام فأخرج من جيبه الخاتم والبسه فى إصبع يدها سريعاُ ..ثم قال فى هسس ولا كلمه ..قطّب عليها قبل أن تبدأ اسطوانة الوعظ والحث على تدبير المال لينفع فيما هو أهم -

عرض عليها تقديم موعد الزواج ولكنها أرتبطت بالموعد القديم لعدم جاهزيه والدها بكل التجهيزات قبل الوقت المحدد.

عادت المياه لمجاريها وكأن شيئاً لم يكن من خِصام أو هجًر وعادا كسابق عهدهم من حب متنبادل وأحلام.. وطموحات الغد تجمع قلبيهما ويسعيا إلى تحقيقها فى تحدى عنيد حتى لو سيسبحان عكس التيار لديهما يقين أنهما سيصلا لما يصبوان إليه .فى طريق عودته بعد أن ودَّع سهام راهن نفسه على شىء كان قد غازل أفكاره من قبل ..ماذا لو عرض على والده أن يترك الشقه لأخيه ماجد ليرى رد فعل والده ؟.ويستجلى ملامح وجهه ليقرأ

منها ما يحدد نسبه الرغوب فيه من قِبل والده ..وما هى نتيجه المفاضله التى قد تنتج ..كثير من الأسئله تُحيط بمجدى يبحث لها عن اجابات.فاجأ والده وقال :سأترك الشقه لماجد قال: والده بفجأ.. وأنت!..قال سوف أستأجر شقه

قال الوالد: هو من يستأجر شقه إن رفضت عروسه التى لم يهتدى إليها بعد أن تعيش معنا فى تلك الشقه الرحبه الفسيحة

قال مجدى :أنا موظف وظروفى أفضل من ماجد

قال الوالد:وماجد مازال أمامه وقت كافى سنتدبر أمره فلا تشغل بالك به ولا أريدك أن تفتح أمامى هذا الموضوع البته ..الشقه لك !.

دارت رأس مجدى ..هو لا يكاد يُصدق رزانه وصلابة هذا الرجل الذى يفضل أبن زوجته ال....على أبنه.. أم أنه سمع حديث مغلوط عن أحد غيره .. إلا أنه كان فى كامل وعيه وهو يسمع ماقد سمع ..انه ليس بأبنه نعم سمع الحوار وسمع أسمه يلاك بينهما .وسمع بكاءها المتهدج وهو يسرى عنها ويخفف عنها وطأة الذكرى التى لا يعلم من الذى أثارها منهما.. أم أنه يوجد طرف ثالث يعلم بذالك الأمر!.. وذالك بمثابة طامة وفاجعه بالنسبه له.. كم كرِه مجدى ذالك الجبان الذى أختفى بعد صنيعه القذر الذى كان هو ثمرته ..ثمرته التى القاها وهو لا يعلم إن فعلته تلك تركت له أثر ..أثر موصوم بالخزى والعار!.. بالرغم من أنه ليس له يد فى ذالك الخزى

والعار إلا أن سيصبح كذالك بالنسبه للناس إذا ما علموا بحقيقة الأمر.. ولكن تلك هى رؤية المجتمع غير السوى ..المجتمع الذى يأخذ الابن بذنب والده..والحيوان والجماد بذنب صاحبيهما ..

هو يثق انهما لا يعلمان عن علمه بحقيقة أمره..ولكن يوجد شىء مستغرب لاحظه مجدى وهو أن ملامحه تحاكى وتشبه ملامح والده وهذا جعل مجدى فى حيره من ذالك الأمر..قرر أن يبحث عن الحقيقه ولكن دون أن يشعر به أحد..فهذا أمر جلل فى عيون الناس وهو أغنى لأن يكن عُرضه للقيل والقال فى مجتمع من الصعب عليه أن يغفر وينسى مثل تلك الامور الخاصة بالشرف .قرر مجدى أنه لن يُخبر سهام بأى شىء ..كما أنه سيتكتم على أمره لأبعد مدى إلا أذا انكشف أمره من طرف ثالث كان يسائل نفسهُ ..من يكن ؟..وأين هو الآن؟..هو أستقرأ من المعطيات المحدودة أن ماحدث كان عنوه أو أغتصاب أو آى شىء لم تكن لأمه رضا فيه سواء أغتصاب أو أعطاؤها منوم وحدث معها ما حدث ..أو حدث تحت تهديد السلاح ..ولكنه أستبعد ذالك ..فلو حدث ما حدث بالجبر لاستبدل والده البيت او المكان بمكان أخروبيت آخر ..تواريا من القيل والقال فلا يوجد دخان بلا نار .أستحال عليه أن يجرح أمه ويلمْح لها عن شىء.. والأمر أكثر حرجاَ لوالده فلا يقوى على ذالك حياله أيضاَ ..كلما هيىء نفسه للنسيان ..عاد آليا فى التفكير وكأن شىء داخله يثير تلك القلاقل التى تهيِّج أعصابه

وتقلق منامه.عاد إلى عمله بعد إن أعتذر لصاحب الشركه وقبل أسفه وتفهَّم ما كان يمر به من توتر .

ذات يوم كان يجلس ولم يكن معه فى الصالون إلا أمه .فسألها منذ كم سنه وهما يعيشان فى هذا البيت؟ ..قالت انها تزوجت فى هذا البيت.صمت مجدى هنيهه ثم قال أكان لوالدى بيت آخر؟..قالت وقد ظهر عليها الارتباك ..كان لوالدك بيت فى "السيده"وباعه..قال لها :سكنتم فيه؟..قالت : لا..لا!..

هل تتذكرى العنوان؟..قالت فى "السيده ".. كان ذالك منذ زمن من المؤكد تغير المكان وتغيرت الناس.. قالت كنا نذهب ساعات ونعود ..كنا نزور عمك ..قال لها :عمى؟..أنا لى عم .قالت :غير مُستقر هُنا يروح ويجيىء إلى هذا البيت أنه بيت صغير !.. هو أبن عم أبوك ليس أخوه لانعرف أين هو فمُنذ زمن لا يزورنا هُنا !..هربت منه وقالت سأكوى ملابس ماجد وأعد الشاى ليجهزعلى موعد وصول والدك من المسجد"كان حريص على صلاه العشاء بالزاويه القريبه من البيت" ..قطعت الحديث ولم تُكمله تركته فى حيره من أمره ..بدأت تخميناته وأحداسه تنجلى وتتوثق..ولكن توجد ثغره مُبهمه ..تلك الثغره التى مررت حياة تلك الاسرة حتى الآن متماسكة .. وجعلتها تطفوا فوق سطح الحياه حتى الآن .أخذ منه العمل وقت كبير .فى الفتره الأخير ضغط وحسابات يتم أعادتها أخطاء وارده ولكن تداركها كان لصالح سمُعة المكتب.كان لمجدى دور

واضح فى كشف الاخطاء بمراجعاته الدقيقه ..

-4-

بدأ مجدى يهتم بوالده ويراقبه بحذر.لم يفكر يوما أن يفعل ذالك بعمد أو بلا عمد ولكن قوه تدفعه ليبحث عن أصل منبته ..كل النصائح التى لقنها لنفسه ذهبت مع الريح ..أراد أن يبحث فى حى" السيده"ولكن أين يبحث؟! .
كان رجل ليس من الحاره دائما ما يأتى ويجلس مع والده فى المقهى ..أعتقد مجدى انه قد يكن صاحب عمل قديم ..كان والده يبالغ فى إكرامه ..ولكن لم يأتى به الى البيت أبداَ ..أوصى عامل المقهى إذا جاء هذا الرجل وجلس مع والده أوصاه أن يقوم بأبلاغه ودس فى يده بعض المال ليهتم وترك معه رقم هاتفه.
ذات يوم تأخرت فاطمه عن موعد وصولها ..كان مجدى حريص إذ نقل من هاتفها كل الاسماء بأرقامها وبعِلمها ..كل محاولات الاتصال بها تخبر بعدم وجود الهاتف فى حيز شبكة الاتصال ..أو ربما الهاتف أنهى شحن بطاريته..طفق ماجد يبحث عنها ومجدى يبحث فى مكان أخر ..اتصل على أربعه من صديقاتها المسجلين فى هاتفها ..جميعهن أجمعن على خروجها من الجامعه بعد آخر محاضرة.. ظل الجميع فى ترقب وتلهف لعودتها.. الليل أرخى سدوله..وتسرب الشك لدى الجميع

أن مكروه ما قد أصاب فاطمه..لم تغيب عن البيت قط إلا إذا أخبرت أمها بأنها قد تتأخرلتُذاكر عند أحد صديقاتها أو تتأخر عن المجىء إذا ما زارت إحدى زميلاتها أو ذهبن لشراء شىء ..الجميع دخل إليه شك فى أختطافها .. يأِسوا جميعا لما انتصف الليل ..لم يتم اللجوء للشرطة بعد ..لم يغمض لأحد فى البيت جِفن .. أنقضى الليل بطوله الذى تاهت بين طياته العقول وظلت ما بين شرود وتخمين ..وتوقع متباين مابين الخير والشرومابين الفرح والحُزن..يرتدى الوالد ملابسه ...تُساعده الأم على اكتمال قيافته وكأنه سينتقل إلى مكان بعيد ..أعتذر مجدى لصاحب المكتب عن العمل هذا اليوم ..لم يقص له شىء من الأحداث وإن كان سيعلم كما سيعلم الجميع إذا ما تم أبلاغ الشرطه..

خرج والده وطلب مجدى منه مرافقته ولكنه رفض ..لم يتعجب مجدى بل أستقرأ شىء يشوبه الغموض ..شك أن والده يعرف مالا يعرفه أحد ..كيف سيرتاح من هذا الاستبهام..لم ينام الليل وماجد أيضاَ..تقفى مجدى أثر والده ركب تاكسى وتابع سيره يلاحقه ..انخرط فى شوارع وأماكن لم يلجها من قبل ..وقف أمام مبنى متداعى ..يوجد به ورشة ميكانيكا ..ترجل والده ومن خلال انتظام سيره بدى أنه يعرف مكان خطوته إلى أين تتجه ..وجده يدخل فى نفس المبنى صعد الدرج ..من منظر البيت الخارجى يبدوا انه خالِ من السُكان ..أو أنه مكمن للبوم والخفافيش ..منظره يوحى باللاحياه..صعد

مجدى خلف والده بحذر وعندما شعر بأقدام تهبط الدرج عاد سريعا وخرج ..فمن يهبط قطعاَ كان سيسأله إلى إين يصعد..فشل مجدى فى الصعود ..وقف بعيداَ يراقب البيت عن كثب ..نفس الشخص يخرج ويدخل ..ووالده مازال فى الداخل تحقق من الشارع والمكان ..ودرس منظر البيت ثم عاد وسبق والده إلى البيت ..تسرب إليه بعض الأمان أن فاطمه لم يصبها سوء بعد..انتظر فى البيت قدوم والده كأنه لم يقتفى آثره ..وبدخول الوالد التف حوله الجميع ..الأم بها برود وعدم تلهف وكأنها تعلم ما فى جعبة الوالد ..قال ليروى ظمآهم انه عمل محضر بتغيبها ..مجدى يعلم أن والده لا يروى لهم ماحدث ولم يذكر ذهابه إلى هذا المكان الذى تراه لاتظن آنه وكر لمجرم أو مجرمين بل تخاله من أول نظره أنه مهجور,ومرتع للفئران والبوًمه والخفافيش..ولكنه من الداخل ينبض بالحياه ويحاكى الشقق الفاخره من حيث دهان الحوائط والستائر المخمليه ..والاثاث الحديث من أجمل الانواع يحاكى فورمات الاثاث الإيطالى .بعد أنتصاف الليل خرج مجدى مرتديا جاكت أحترازا من برد قساوة الشتاء ..ووضع على كتفه شال من خزانة ملابس والده ..استقل تاكسى وذهب الى حيث البيت الذى دخله والده.نزل على ناصية الشارع ..كان باب المدخل فى الدور الارضى مفتوح بمواربه ..الشارع شبه خالى من السابله ..فالجميع أحتمى بجدران البيوت من قسوة البرد القارس.. تلفع بالشال فحجب وجهه ورأسه ولم

تبرز إلا عيناه ..لم يثر شك أحد لان البرد استجوب له فعل ذالك ففعل كما يفعل الكثيريين.دلف الى الداخل وصعد الدرج .ثمه لمبه باهتة الاضاءه موضوعه فى منتصف السلم ولكنها تكشف وتميز الدرج..كان البيت عباره عن أرضى ودور أول فقط ..حاول فتح الباب ...لف الأوكره فانفتح الباب زادت دقات قلبه هرع من مفاجأه فتح الباب ..توقع أن أحد ينتظره فسهلوا عليه الأمر..ضغط على مكبس النور..توقع أن يرى أحد..ولكنه لم يجد أحد ..ثمة صوره رجل ستينى موضوعه على الجدار تأخذك بمجرد أن يُفتح الباب..طفق يلج كل الغرف لم يجد أحد ..يوجد غرفتان نوم مفروشتين ..وغرفة طعام ومطبخ وفتح الثلاجة فوجدها ممتلئة بالطعام والفاكه وزجاجات المياه..يسائل نفسه أين ناس البيت ..ظن أن كمين منصوب له وتوقع الخطر ..وضع يده بجانبه وتحسس "المطواه قرن الغزال" التى جلبها معه يستمد من تأكد وجودها بعض الأمان والقوه ..بدأ يشعر بالخوف يتملك منه..انسحب بسهوله كما دخل بسهوله ..لم يعترض طريقه أحد ..هبط الدرج وخرج وهو يلتفت يمنى ويسرى ..مازال الشارع خالٍ من السابله ..أتخذ طريق العوده إلى البيت ..فزع وظل صامتاَ.حاول سائق التاكسى أن يبادله أطراف الحديث ولكنه أعرض عن مسايرته..فصمت الرجل حتى وقف به على مقربه من البيت ..يوجد شىء غير طبيعى يدور فى فلك البيت ..هو يشعر أنه الجميع يعرف

شيء لا يعرفه هو ..لا توجد أى معالم للقلق أو الزُعر أوالخوف على أمه..ماجد مازال بالخارج يمسح كل الاماكن التى قد يُحتمل أن تكن ذهبت إليها فاطمه.. أنفرد بأمه.. استعطفها أن تخبره ما الذى يحدث؟..قال لها:أين فاطمه..لم تحرى جوابا أطرقت برأسها لأسف وطفقت تبكى وتزرف العبرات ونفت علمها بأى شيء ..ولكنها قالت له أن الده ذهب لشخص يعرف من لهم سوابق فى خطف البنات أو الأطفال وترجاه أن يخبره عن أى شيء يعرفه .فى الصباح سأبلغ الشرطه عن تغيبها ..أستعطفته ألا يفعل شيء دون علم والده..يبدوا ان الوالد له رأى أخر..يواجه مجدى أشياء يلتبس عليه إن كانت واقع أم خيال ..هل كان يعلم من فى البيت يقدومه فأخلوه ..أم لمحه والده وهو يتعقبه أثناء النهار ..من فى هذا البيت يعرفوه حق المعرفه لذالك أختفوا بقدومه ..هكذا حدث نفسه..فاطمه أين أنت الآن؟!..هل سنجدك مقتوله أم مغتصبه لتلبسى بى العار وتزيدى عار جديد على عارى القديم..هكذا يسائل نفسه ويتوعدها بمستقبل مشحون من كل انواع الاذى المعنوى والمادى ..وما استطاع أن يخفي حقيقته ..سيستجد ما يعجز أن يواريه فى ظِل الاخبار التى تلف الكون فى ساعات عبر شبكات التواصل الأجتماعى .ثم انهمرت العِبرات مدراراً وهو يتخيل الضائقه التى تلم بها أخته الآن ..عاد ماجد ممتعض يتمتم ويقول :لم اجد لها أثر.لم أترك مستشفى إلا و سألت فى استعلامتها ..قال له مجدى

تناول عشاءك وحاول أن تنام لنبحث من جديد عند طلوع النهار.
فى الصباح طلب مجدى من والده أن يذهبا لعمل محضر عن تغيب فاطمه ..قال قد تدلنا الشرطه عليها ..أو تساعدنا أذا ما استحدث شىء بشأنها
قال أخاف أن يلاك اسمها بين الناس فهى فتاه أرى أن نصبر يوماً أخر لعلها تعود ..قال مجدى :لابد من الذهاب للشرطه لابديل حتى نهتدى إليها..خنع والده إلى ما يريد ..ولما ذهبوا وقاموا بعمل محضر فى الشرطه للابلاغ عن تغيبها ..وقامت أدارة قسم الشرطه بالتحرى والاتصال بعد ساعه أخبرهم الضابط الذى تولى عمليه التحرى والاستبيان عنها أنها محتجزه فى شرطة الآداب..لم يتحمل الوالد أن يكمل سماع الأخبار التى يقولها الضابط.. فجلس مصدوما فلم تقوى قدماه على حمله ..أستوقف تاكسى وطلب من والده أن يذهب للبيت ..رفض والده تركه بمفرده..ولكنه ترجى والده أن يذهب فأنصاع لطلب مجدى وغادر إلى البيت ..وذهب مجدى إلى المحامى فلم يجده فذهب إلى المحكمه وأصطحبه معه ..كانت متواجده فى بيت مشبوه بصُحبة صديقه لها ..هجمت شرطة الآداب فأخذتها مع من وجدوهم فى حاله تلبس وعرى ..كانت جالسه فى الصاله بكامل ثيابها ..نظراً لمستقبلها وحرصا على سُمعتها وافق الضابط على الافراج عنها بسبب عدم القبض عليها متلبسه ..نظرت فى عين مجدى تلتمس ان لا تنزل قدر

ذره من نظره ..قالت كنت مع صديقتى ..طلبت منى أن نذهب لتشترى عطور من صاحبة البيت ..قالت انها تبيع اجود أنواع العطر بسعر متدنى ..قالت أول مره تأتى إليها صديقتى قد دلتها عليها ذبونه تروج لتلك السيده ..قالت حاولنا الانصراف ولكن كانت صاحبة البيت تترجانا بحجه أن عينات العطور قادمه مع المندوب الذى تتعامل معه فى غضون دقائق ..ثم هجمت الشرطه وتبين كل شىء ..أقسمت لمجدى أن هذا ما حدث..مسح مجدى على رأسها وقال أثق فى صِدقك وفى كل كلامك..وطلب مجدى من المحامى أن يطلب من الضابط خروج صديقتها ..تفهَّم الضابط وتم الافراج عن صديقتها معها.

دخل مجدى البيت وخلفه فاطمه مطأطة الرأس مما يظنون بظاهر الأمر وسكن فى يقينهم قبل أن يزيله مجدى بسرده لهم حقيقة ماحدث ..لم تقتنع الأم وأصرت أن تذهب بفاطمه إلى طبيبة نساء لتتحقق من عُذريتها ..ضحك مجدى فى داخله وقال من المفترض أن تصمتى ولا تتحدثى أنتِ عن الشرف ..ألا يُذكرك رؤيتك لى أنى علامه ودليل على عدم شرفك! ..ثم فاق من شروده وقال لأمه :لا داعى هى قالت الحق ولم يحدث شىء مما فى خيالك..أحتمت فاطمه بمجدى ..لقد أجاد الدفاع عنها باستماته ..الوالد خرج للمقهى وقد صدق الروايه التى قصها مجدى وحمد الله .

خرج الوالد.. ودخل مجدى عند فاطمه وطلب منها تنسى

كل شيء واوصاها بعدم دخول أى بيت ولا الذهاب مع أى أحد إلا بعلم أمها

اتصل عامل المقهى وأخبر مجدى أن الرجل جاء للمقهى والأن هو يجلس قباله والده على نفس الطاولة التى يجلس عليها والده ..كان وقت الآصيل ..وما إن ذهب مجدى وكان منظرهم من بُعيد يوحى بانهماكهما فى حديث مهم ومطول ..ولكنهما صمتا بمجرد وقوف مجدى بجوار والده ..تذكر مجدى الرجل أنه صاحب البيت المفتوح الذى أخترقه بكل سهوله..الآن رأه من قُرب..لقد كانت صورته موضوعه فى إطار ومعلقه على جدار الحائط فى صالون البيت ..صافح مجدى الرجل الغريب ثم طلب من والده بعض المال بذريعة أنه فقد" الفيزا كارت.."أخذ المال وطبع صورة الرجل الغريب فى خياله ..ثم أنصرف يدرس ويخمِّن تفسيراً لذالك..كلما مر الوقت كلما شعر أنه فى دوامه تدور به ولا نهايه لدورانها..وكلما حاول صرف فكره عن كل الهواجس التى تطارده ..وجد نفسه مدفوعا بقوه تحوم حول هذا الاستبهام الذى يغازل فضوله ليلاً ونهارا.

-5-

جاءت سهام تطرق بابه فقد غاب عنها مره أخرى ليس عن تعمد ولكن عن انشغال ..تأسف لها وبرر لها أن ضغط العمل هو المسئول عن كل هذا الانشغال ..ليس عنها فقط بل عن الجميع ..ترجلا حيث الأصيل ونسمات

هواء صافيه تلفح وجهيهما ..الطبيعه فى حاله رضا وصفاء.. والشمس تسحب أزيالها والسماء صافيه مزينه بكتل السحاب البيضاء المتقطعه التى تسبح الى اللا نهايه ..قالت سَهُل عليك أهمالى فلا سؤال ولا أتصال؟!..قال:لاتظلميني وثقى فى أعذارى التى وضحتُها لكِ..قالت له:فاطمة عادت؟..

هرع من سؤالها وقال فاطمه لم تغب حتى تعود..قالت :تقبل أسفى كنت اتوقع أنك ستخبرنى لانى أعتبر نفسى أحد أفراد اسرتكم

قال :لم يحدث شيء مجرد سوء تفاهم وتم حله ولما وجدت أن وجهه بدأ يمتقع غيرت الموضوع وسألته عن موعد أبتداءه فى تجهيز الشقه التى سيتزوجا فيها ماذا لو أخبرها بحقيقته ؟!..هل ستكمل معه أم ستتملص من ارتباطها به

لم يجب على سؤالها عن تجهيزات الشقه أنما بادرها بسؤال ..قال ماذا لو علمتى أنى كنت على علاقه مشبوهه مع أمرآه أخرى ثم تركتها من أجل حُبك ومن أجلك

قالت :بالتأكيد سنفترق كلانا فى طريق غير الآخر

جفل منها وسأل نفسه ماذا لو علمت حقيقتة بعد زواجهما ..فمن الواضح أنها علمت موضوع فاطمه من الألف إلى الياء ..فكان من الاولى أن تصمت حتى لا تجرحه ما دام لم يخبرها بشيء.. وفضل أن يكن له خصوصياته التى لا يذكرها أمام أحد أيا كان درجة أرتباطه به .نزع خاتم الخطوبه من يده وأعطاها أياه وقال

لها من الصعب أن نُكمل حياتنا سوياَ..كان ينتظر منها أن تدافع عن حبها له وهو تحت ضغط أحراج وانكسار وهمى أمامها ..فاطمه أخته طاهره ولم يمسسها أحد بسوء.. ولكن اللبن يتم تعكّره من أقل ذرة غبار ..ولكن حدث عكس ما كان يتوقعه .. فقد قامت بنزع خاتمه وأعطته أياه وقالت فعلت ما حاولت أن أفعله وفشلت!.. ولكن عليك أن تصون أختك ..انصرفت مسرعه ودموعها تهطل وهى تبكى متهدجه ..انصرفت وطعنته طعنة نجلاء ..ولكنه حمد الله لانه عرف مكنونها ..وعرف أنها تحمل قلب لايغفر .عاد بمفرده ولكنه عاد مشحونا ومطعونا فى شرف أخته كما طُعن هو فى شرف أمه دون أن يعلم أحد ..أنتحى بامه جانبا وطلب منها أن تذهب إلى طبيبة أمراض نساء وتكشف على عُذريه فاطمه ..أومأت أمه أيماءة تعجب ولكن أمه تملصت من ذالك لانها تثق أنها ستفشل فى أقناع فاطمه وربما يكن فى ذالك جرح لها.. قد يترك أثر لا يُنسى مع الزمن ..ولكن مجدى تحدث مع فاطمه..وأخبرها أن الجميع قد علم بموضوع أحتجازها ..أقنعها أن ذهابها سيخرس الالسنه..رضخت فاطمه لرغبة مجدى فهى تعرف أنه يُحب لها الخير.

بعد انتظار أربع ساعات من بعد الظهر حتى وصلت قُرب الغروب..الجميع يترقب وصولهما ..وبالفعل عادت الأم باسمه فرِحه وفاطمه دخلت غرفتها منكسره انكسار الشريفه التى لم تجد ثقه من حولها حيالها متواجده على

الدوام كما كانت تحسَب ذالك ..ولكن مجرد ذكر شرطة الآداب هو بمثابة هاله وسيل جارف من الأتهامات لابد أن تمطرها الظنون حتى تتحول لسيل جارف فلا تقف عند السر والكتمان بل لابد أن تطفوا على السطح بالاستفهام وطلب التوضيح ..ولكنها أيضا تنفست الصعداء بعد أن ثبُت براءتها بالدليل القاطع .

عاد مره أخرى يتذكر البيت المفتوح ..وقد وضع تخمينات واقعيه ..أما أن أهل البيت كانوا مدعوون فى زفاف أو ما شابه ذالك ونسوا الباب مفتوح عن طريق النسيان أو عدم التأكد من غلقه..أما باب المدخل فيبدوا أنه لا يتم غلقه من الأساس ..أو كانوا يتوقعون دخوله أذا ما كان قد رآه أحد وهو يحاول أن يدخل خلف والده وتراجع بعدما سمع دبيب خطوات تهبط الدرج..ثم لم تتاح له فرصة المحاوله من جديد..ولكن لِما فعلوا ذالك؟! ..إلا إذا كانوا يعرفونه ويتلاشون مقابلته وهذا هوا الحدس الأقرب إليه ..أم أن هذا البيت المتداعى بها كاميرا كشفت صعوده فأخذوا حاجز من حيث يرونه وهو لا يراهم ..إنه لم يرى صاحب البيت الذى كان يجلس مع والده فى المقهى ..أين خبأ زوجته وأبناءه فى هذا الوقت المتأخر من الليل ..لربما يعرفونه !..لم يعلم مجدى أن هذا الرجل أبن عم والده وأسمه "غريب" ولا يقابل والده إلا على المقهى ..لم يعلم أنه هذا البيت لايسكنه أحد سواه يقطن فيه بعض أيام وإن زاد قد يبقى شهراَ ..ثم يعود للقريه المنحدر منها فى صعيد مصر ..

عليه أن يسلم أنه ضعيف أمام الجميع هكذا يرى مجدى نفسه ..يظن أن الجميع من حوله يعرفون كل شىء عنه ..أصبحت ثقته بنفسه مهزوزه ..لم يتحمل سؤال عادى من سهام فتوجس منها فى المستقبل خيفه ..فكسر بخاطرها وفسخ الخِطبه..وألقى بعلاقة عامين من الأرتباط عرض الحائط ..مقابل لحظة غضب كان يكفيه الصمت والتروى حتى يتغلب على لحظات الأنفعال التى تلاشى بها مشروع زواجهما!.. وإن كانت قد تعدت أدب الوداع إلا أنها أخطأت تحت تأثير الصدمه التى لم تكن تتوقعها منه على الأطلاق ..أصبح مجدى منقاد خلف العاطفه والاحساس ..لقد ألغى اللجوء لعقله وأوصد فكره ونحى التروى جانباً .

فكر أن يذهب مره أخرى ليقابل هذا الرجل ..يسأله عن والده ويسأله إن كان لهم أقارب فى مكان ما ..مجدى لم يعرف لوالده أقارب ولا عائلة ..ربما يهتدى لأصل الحكايه ..وما الدافع الذى جعل والده يرضى باستمرار الوضع المزرى ..إلا إذا كان مُجبر تحت تأثير الوحده وإنعدام العزوه التى تغذى القوه والشجاعه ..لم ينكر مجدى منذ إن سمع حوارهما عنه ابوته له ..فلم يرى منه سوء حتى يجحده أو ينكر أبوته ..كان أب ذو ضمير حى .. بالرغم من أنه ليس الاب البيولوجى له إلا أنه كان له أبن الفراش !كثيرا ما كان يرددها أمام نفسه قائلا فى نفسه "أنا أبن الفراش,أنا أبن الفِراش " ..أصبح فى حكم أبنه يرثه ويورثه..فى المساء أجتمعت الآسره على

مائدة العشاء ..أندمجت فاطمه كأن شيء لم يحدث وتناست ما حدث كما طلب منها مجدى ..الام تقوم بأعداد الشاى وفاطمه جمعت المائده وتغسل الاطباق ..يساعدها ماجد وهو سعيد لعودة فاطمه بلا آذى ألم بها أووقع سيىء على الأسره ..سأل مجدى والده عن مكان عائلتهم وذكره أنه لم يذكر لهم شيء عن أصولهم أو منبت أجداده ..قال من الواضح أننا لسنا من القاهره وإلا لكان لنا أقارب..

لم يحرى الوالد جواب وشعر بتلعثم والكلام ثقيل على لسانه فحمل معه الشاى ودخل غرفته ..الأم نظرت إلى مجدى وكأنها تعاتبه لانه لم يخبرها هى أولا بما يريد معرفته ..لم يشعر مجدى أنه أخطأ فسؤاله مشروع وغير مُغضب

ثمة أسئله تجثم على صدره تحتاج أجوبه وتوضيح..العلاقه مابين والده ووالدته تسير على نهج واحد رتيب لا يتغير وكأنها جُبلت على الطاعه وجُبل هو على التفتنن فى أرضائها ..فلم يجدهما يوماَ أختلفوا أو نشب بينهم عِراك كما يرى عند الجيران ..لم يلحظ من والده تقصير ولم يراها يوماَ تطلب ما يستعصى عليه جوابه.. كل شيء يسير فى نظام واحد وكأنه آله مبرمجه على نظام يومى.

قبل أن ينام كان يطالع الاخبار على شبكات التواصل على حاسوبه الخاص..قرعت فاطمه الباب ودخلت عليه وسألته إن كان يريد شاى لتعده له ..كان يعرف أنها لا

تريد أعداد الشاى له تحديداً ولكنها اتخذت الشاى الطريق الى يصلها إليه ..قال لها اريد شاى !..ولكن قولى ما تريديه أولا :ابتسمت لحدة ذكاءه ثم قالت سهام!..قال لها :مابها
قالت / لما فسحتما الخطوبة ؟!..
قال أكتشفت أننا لانصلح لبعض فلا أريد أن أظلمها معى
قالت :سهام أنسب أنسانه لك
قال :أنتِ لا تعلمى شىء
قالت أعلم كل شىء هى حكت لى.. وندمت وأنا سامحتها وهى صالحتنى وأعتذرت هى!.. فقد أخبرتنى أنها لاكتنى بالسوء ..فأنا لا يهمنى آقاويل أحد..طلب منها مجدى أن لا تتدخل فى هذا الشأن فهو خاص بمستقبله..و هو فقط من يعلم ما يصلح له فى المُستقبل.
طلب منها ألا تغضب معللا أنه أدرى بما يفيده وبما يضره وأعلمها أنه وضع نفسه فى فترة تمحيص ليرى المشاعر التى يكنها لسهام مشاعر حُب أم شىء أخر يتم أستدعاه على سبيل العاده وكأنه واجب لابد من قضاءه
قالت له أنها اتخذت نفس موقفك الأخير سترفض العوده إذا ما طلبت انت ذالك
قالت انها أستفادت من تجربة خَطبتك بها وأكتمل نضجها ..كما أنها طلبت أن نظل أصدقاء تواصل وواقع!..
قال لها :انت من ذهبتِ إليها؟
قالت:لقد حدثتنى رسائل على الخاص فى برنامج ماسنجر

كما أنها غير حزينة ولا نادمة.

-6-

وقف مجدى فى منتصف الطريق لا يعرف إن كان قد أحب سهام أم لا ..عاد من جديد يفيق من غضبه وتهوره الذى أودى به إلى نتائج غير مرغوب فيها ..هل يعود لها ويقدم أعتذاره ؟..عاد قلبه وقد بدأ يخفق بحبها والندم والحُزن خيما على قلبه ..عليه أن يُعالج نفسه أولا من أهاجيسه وفوبيا خوفه من أنكشاف هذا العار الخفى الذى لم يخرج عن ثلاثتهم هو ووالده وأمه ..حتى أبوه ة وأمه لا يعرفان أنه علم بشىء من هذا القبيل فقد كانا على مدار عمريهما وهما حريصان على التكتم..يوبخ ذاته ويقرًعها !..يقول لها علىً أن أعيش حياتى فما مضى ليس فيه دخل تذكر جزء من آيه فى كتاب الله "تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما أكتسبت ..."

ثم قال يبدوا حقاَ أن ما فعله الآباء يشقى به الأبناء ..ثم عاد من جديد يفكر فى البيت المفتوح لابد أن يحوم حوله ليعرف حقيقته التى تراود خياله إن هذا له علاقه بعائلته وخاصة أنه عندما أقترب من هذا الرجل وهو جالس مع والده شعر إليه بأرتياح كأنه قد راه من قبل ..رآه مألوف لديه .

خطر على خياله وجه والده وهو غاضب عندما سأله عن أصول عائلته ..تُرى ما الذى أغضبه منى..سأل نفسه هذا

السؤال وهو فى حيره من غضب والده..قال لعلى ذكرته بذكريات أليمه عاشها قديماَ ولا يُريد أن يتذكرها ..أنتهى من عمله وتوجه إلى سهام ..فقد مر أسبوع وهو يتقلب على نار الشوق والعذاب ..أكتشف أنها حياته التى يحيا من أجلها ..قرع الباب كانت هى من فتح له ..لم تنظر إلى العين السحريه ..فلو علمت أنه هو ما فتحت له ولتركت أمها تقوم بذالك..لقد خطف لُبها وتضرج وجهها وتسمرت مكانها لحظات طويله أُخذت فيها وأصابها البكم العارض ..لم تجد رد إلا أن دخلت هاربه واضعه كفيها على عينيها لتوارى العِبرات التى هطلت آلياَ ..حاول أن يهدىء من روعها.. وأمها واقفه متخذه دور المشاهد الذى لا حول لها ولا قوه ..مسح على رأسها وتأسف لها واعداَ إياها أن ما حدث لن يتكرر مره أخرى وأخرج خاتم الخطوبه يُريد أن يضعه فى أصبعها..أطبقت أصابعها وقالت لا..لا الوقت قد فات

تعجب وقبل أن يستوضح المزيد قالت لقد طلبنى رجل آخر ووالدى أعطاه كلمه وسنقرأ الفاتحه بعد غداَ..صُدم مجدى وقال مُستحيل ..والمفاجئه أن من يريد خطبتها صاحب مكتب المحاسبه الذى يعمل به مجدى.. قالت له ذالك.. وكأنها تُريد أن تقول له لقد جاء من هو افضل منك ليتزوج بى !..ولكنها ليست سعيده بذالك الزواج ..وهو الذى أجبرها أن تقبل بأول خاطب من بعد فض خطوبتها أرضاءاَ لأمها وتلاشيا لغضب والدها ..فهى من أختارت مجدى ورفضت ترشيحات

والدها لها ممن جاء لخطبتها قبل أن يخطبها مجدى ثم توافق علي مجدى فى تحدى صارخ لهما
قال لها :ولكن منير متزوج ومعه أولاد
قالت له أنه قال انه انفصل عن زوجته
قال مستحيل ولا يجرؤ فالمكان الذى فتح فيه مكتب المحاسبه ملك لوالد زوجته ..صمت هنيهه ثم قال لابد أن نعود لبعض ..أما منير فى الحالتين سأترك العمل معه !..فأذا تزوجتيه لن يطيق أن يعمل معه خطيب زوجته السابق ..وأن رفضتيه وأخترتى أن نعود لبعضنا سيثق أنى السبب فى عدم أتمام زواجه بك ..وأنت تستحقين التضحيه بوظيفتى وعشاءنا على الله ثم ضحك! ..مدت أصبعها ووضع الخاتم وقال بتهكم يسقط مُنير وكررت خلفه يسقط منير! ..دخل والدها ووبخها أن قبلت وارتدت الخاتم مره أخرى دون أن تأخذ رأيه فقالت له أن منيرمعه أربعة أبناء ولم ولن يطلق زوجته ثم قالت له حتى مكتب المحاسبه ليس ملكه .."ضغطت على ثغره العشم الكاذب فى ثراء منير "فهدأت ثورته ووبخ مجدى على تسرعه فى فسخ الخطوبه ثم العوده ..وقال له بنات الناس ليست لعبه للترك والعوده ..صمت مجدى واعتذر واتصل والدها بمنير وأعتذر له عن أتمام الخطوبه وقال له أنها عادت لخطيبها بعد أتضاح سوء التفاهم الذى فرق بينهم .
ولما ذهب مجدى إلى العمل كان يتوقع منير فى أنتظاره ليستوضح منه وكان يتوقع أنه سيسأله عما قاله لسهام

وأهلها عنه..ولكن جاءه منير إلى مكتبه وجلس قبالته ثم قال له :لاتفهم تقدمى لخطبة سهام انى أحبها أو طامع فيها ..أنما كنت اريد انسانه بسيطه وحسب ..فقد يأست من اساليب زوجتى المتعاليه وقد وصلت خلافتنا ألى حد الخصام وأعتزال بعضنا البعض ونحن تحت سقف واحد..قال مجدى :لم يحدث شيء أى فتاه عُرضه للخطوبه من أى أحد ما دامت خاليه بلا ارتباط أو زواج ..

هُنا أصبح مجدى يقف على أرض صلبه.. فهو يخشى أن يتسرب خبر تلك الخطوبه التى زوجته..إن أستمرار مجدى فى العمل بل وأخبره بزيادة راتبه أعتبره رشوه مقابل الصمت !..وهو فى الأساس لن يفعل ما يتوجس خيقته منير .. وفى النهايه أقنع نفسه أنه رزق ساقه الله إليه ولا بد ألا يرفضه ما دام لم يسعى إلي تلك الزياده فى الراتب الشهرى.

-7-

بمجرد علم فاطمه بخبر عوده مجدى لخِطبة سهام مره أخرى طلبت من مجدى أن يأخذها لزيارتها ..أخذت منه مال وأشترت به هديه لسهام تعبيراً لها عن سعادتها لعودة أرتباطهما من جديد ..ثم أجبرته أن يشترى حلوى وفاكهه يحملها هو فى يده ..أراد أن يتملص من ذالك فقالت له مثل مشهور بأسلوب ساخر "بعد السلام

ينظرون لما تحت الأكمام"فضحك مجدى وخضع لرغبتها واشترى ما أرادت ..لقد تذكر زيادة الراتب الشهرى فاطمأن قلبه!.

غاب الرجل الذى يجلس مع والده فى المقهى فتره ..كان مجدى قد أوصى صبى المقهى بالاتصال به حال قدومه ..عزم إلى أن يذهب ويستقصى عنه فى محيط منطقته التى يقطنها ..ولكنه خاف من توجس الناس منه خيفه ..فيظنوه مرشد أو مباحب فلا يصدقونه القول ..ولكنه وجد مبرر لزيارته فى بيته بذريعه أنه تغيب عن زياره والده مما استدعى القلق عليه ولكنه عاد ودحر تلك الفكره فمن أجل أن يزوره لابد أن يكن والده الذى أرسله ..وإلا سيسأله الرجل من دلك على عنوانى ؟..مما سيثير حفيظة الرجل وقلقه منه.

وذات مساء كانت الأم فى واجب عزاء عند جاره كان قد مات والدها ..ونادى الوالد على مجدى الذى شعر بان الكُربه ستنفرج وسيخبره والده عن كل ما يحيِره..قال الوالد ليروى ظمأ مجدى على معرفته لما يُريد أن يعرفه :أصلنا من الصعيد ..وما أجبرنى للمجيىء إلى هنا ليس البحث عن العمل ..أو وظيفه ثابته كالتى أتقاضى معاشها الان بعد أن أتممت سن التقاعد..فقد كنا من أصحاب الأطيان وكنت أوسط أخوتى ..وكان الثأر هو العِته التى تأكل أرواح الشباب لدينا ..الحِميه القبليه والتعصب الأعمى وموالاة الأقارب حتى لو كانوا على غير صواب .كان لعمى

أبن غير صالح من دون أخوته ..بالرغم من غنى والده إلا أن كان منضم إلى لصوص المواشى يعسون فى جنح الليل ليسرقوا ما عاينوه وحددوا موقعه فى وضح النهار ..وذات ليله اتفقوا على سرِقه حوش"ذريبه" كامل ممتلىء بالمواشى مستغلين مكانه المترامى على تخوم القريه ولا يعتمد أصحابه على حراسه ليليه إلا الإغلاق بقفل سهل كسره..لم يعلموا أن صاحب الزريبه يأتى يوميا مابين منتصف الليل والساعه الواحده ليسقى المواشى ويطمئن إلى أن خطامات المواشى مسترسله لم يلف أى خِطام على رقاب أحدهم فتختنق ..ولما أقترب الرجل من الزريبه سمع دبيب وهسس كلام وكان معه مسدس فصرخ بصوت عالى لينقذه اهالى القريه ويخوَف اللصوص فيفروا هاربين ..ولكن لم يستجيب لنداءه أحد إلا بعد ربع ساعه وهو وقت كبير بينما هو يواجه أربع أو خمس لصوص ..فبدأ يطلق عليهم الرصاص وقد أخذ حاجز.. هو يكشفهم وهم لا يعرفوا موقعه الذى يترصد لهم منه ..فأصطاد بالمسدس منهم أثنين وصرعهم وفر الباقى ..كان من المقتلوين أبن عمى ..أجتمعت العائله بعد دفن أبن عمى وكلهم على قلب رجل واحد يريدون أخذ ثأره ..لم أكن دمويا وكنت أكره الثأر بل وأكره القتل .. وكنت أميل لدور القانون كحل أفضل من الثأر الذى يولد ثأر ودم يسفك لانهايه له ..فقلت لهم عن أى ثأر تتحدثون وهو مقتول أثناء تعديه بالسرقه ..فهاج الجميع بما فيهم أشقائى وهذا

ما أفجعنى !.وسبَّونى والصقوا بى صفة الجُبن والتهرب من أن أساندهم وقالوا أنى أخاف من الموت ..فمن موجبات الضحك أن يجاملك أحد فى القتل فيقتل معك أو يقف بجوارك ..فهم وقفوا معنا فى ثأر سابق فلابد من رد الجميل لهم !..لم ينصفنى أحد فى العائله إلا أمى رحمها الله ..وأجتمع كبار العائله وحكموا علىَّ بالرحيل عشرة أعوام حتى أبعد عن ابناء عمى الذين قد نعت أخيهم بالسارق الذى يستحق القتل ..فى تلك الفتره قالوا أن ذالك الوقت سينسيهم الغضب والغل والضيق الذى ضمروه نحوى..ولا يتحول الأحتدام والعراك بين أبناء العم . فأردت أستفذاذ كبير العائله الذى يستخدم قوانين لم تكن متواجد فى أى مكان إلا فى عائلتنا ..فقد كان أصل العائله من بدو العرب قديما وكانت لهم جلسات يقضى بها وينفذ الحكم كحكم القضاء العادى ..قلت له أنت قضيت بعشره وأن سأكسر كلامك وسأغيب عشرون وقد لا أعود فى حضن الدم والظلم والجور..أنخرط نحوى أبن كبير العائله ليضربنى قاصداَ تأديبى فصفعنى على خدى فقمت بصفعه بيمينى وتبعته بالصفعه الثانيه بيسارى فخر مغشياَ عليه والدم ينفر من فمه وأنفه ..أرسلنى والدى لأقضيها بالاسكندريه حيث كان لنا فيها أقارب كثيرين ولوالدى بيت مِلك كنت سأقطن فى أحدد شققه الخاليه وكان بيت حديث البناء..ولا أعلم مصيره الآن إن كانوا قد باعوه فى حياة والدى أم بعد موته أم مازال وإن كنت أعلم

وقتئذ أن والدى كان قد أشتراه للتجاره ..وسط توبيخ والدى لى و أنا خارج من القريه مطرود كان قد ارسل لى مع أمى مبلغ مالى كبير ..ودست لى أمى كل ذهبها فى جيبي!.. وقد تكذَّبنى لو قلت لك أكثر من مئه وخمسون جرام وما زِلت أحتفظ ببعض منه حتى الآن..ومن محطه القطار ودَّعنى أشقائى وصعدت قِطار الأسكندريه ولكنى لم أكمل السير إلى الأسكندريه ونزلت من القطار حين توقف فى محطة مصر ..لمحت غريب أبن عمى وعلمت أنه يتتبعنى فلم أولى له أهتمام ولم أذهب إليه وتجاهلته..كان غريب لا يُحبنى البته.. فقد كان حقود وسيره فى البلد غير سوى..وعزمت على أن أتخذ كل الناس الذين لن يضرونى بسوء أهلاً لى..لم أستأجر بيت بل سكنت فى لوكانده رخيصه وبدأت أبحث عن بيت لأشتريه ..حتى دلنى سمسار على البيت الذى نعيش فيه الآن ..يعد شرائى البيت واستقرارى به بدأت أبحث عن عمل دائم ..كان معى مال متبقى كثير ..ودخلت الأم فقطع الوالد الحديث وفطن مجدى أنه لا يريد أن يكمل حديثه ..وسطع له تخمينان إما أنه قد أخبرها أنه لن يخبر أحد منا عن حياته الماضيه ..والتخمين الثانى انها قد لاتعرف شيئا من الأساس عن كلام والده الذى قصه له وهذا هو الأقرب إلى الصواب لانه بتر الكلام بترا .. وربما كان له أسبابه وقتئذ.. زاد شوق مجدى ليعرف المزيد .. لم ينتشى مجدى بما علمه من والده وعن أوصوله

المعروفه الطيبه ..فهو يعلم أن كل هذا لا يمت له بصله ..فصِلته بوالده الحقيقى انقطعت منذ...!..إلا أنه حين كان والده يقص عليه ما جرى له فى الصعيد كان يتملكه شعور البنوه الحقيقية ..فكان متفاعل مع كل كلمه قصها والده عليه ..تفاعل وتعجب وامتعض وحزِن كان معه بكل جوارحه ..أنه أحبه كما لو كان والده لم يغادره شعور أنه أبنه وهو ابيه لحظه واحده..

فاق على صوت والدته وهى توبخه لانه أغضب سهام وتركها.. ثم عاد لها ..نظر لوالده مستعطفاً إياه أن ينحاز لصفه ويدعمه وأومأ له بأبتسامة ترجًى ..ثم قالت له تلك ليست المره الأولى ..فحذرته من إعادة ذالك مره أخرى ..ثم طلبت منه تحديد موعد للزواج من اجل البدء الفعلى فى تجهيز الشقه التى سيتزوج فيها ..

ثم قالت له والدك يهتم بالعمال واترك أنت معه المصروفات ..كان يتذرع بالعمل والأنشغال ..متثاقل لابعد الحدود والام تخشى من ملل أهل سهام ..أومأ بالموافقه وقال اخشى أن يكن فى ذالك جهد على والدى..ولكن والده وافق وقال أنا سأباشر العمال فقط واقضى لهم ما يحتاجونه ..انها فرصه لأشغل وقتى بدلا من الجلوس فى المقهى ..فأستغل مجدى مجرى الحديث وهمس لوالده عن وسأله عن أخبار الرجل الذى كان يجلس معه ومن هذا الرجل ..نظر اليه والده فى غيظ وقال انا نازل للصلاه مع جماعة العشاء بالزاويه ..شعر مجدى أنه أغضب والده بتكاثر

أسئلته ..إلا أنه قال مجرد سؤال ولا شيء فيه يُغضب ولكنه قبل أن يُغادر للصلاة قال :إن غريب هو نفسه الرجل الذى يجلس معى فى المقهى !..
نزل والده للصلاه وبعد فتره سمع مجدى صوت صبى المقهى فعلم أن الرجل جاء ..ولكنه تذكر أنه قد أعطاه رقم هاتفه ليخبره ثم خمن مجدى سريعا بأنه قد لا يملك رصيد مكالمات ثم تكرر النداء ..ولكن لما كان النداء به نبرة استغاثه نزل مُسرعا وجد والده جالس على المقعد أمام المقهى وفى حالة سيئة..أخبره رواد المقهى انه كان مغشى عليه ..جلب تاكسى وذهب به إلى المشفى ..جاءا ماجد وفاطمة.. والأم لم تتنازل عن مصاحبتهم وهى تبكى بحُرقه عليه..تم دخوله إلى الأستقبال ..تم تركيب محاليل .اجريت له التحاليل وتبين الاصابه بالانيميا الحاده ..عرض مجدى على الطبيب أن يأخذ منه دم إلا أن الطبيب قال له قد تم حقن المحلول بالحديد وهو بديل للدم ..ثم طمأنه على حالته وصرَّح له باصطحابه إلى البيت ..كان مجدى أكثر أخوته لهفه وفزعاَ عليه..وهو من بادر بعرض تبرعه بالدم ولكن الطبيب رفض لعدم حاجه حاله الوالد لذالك ..ولما عادوا إلى البيت بقليل جاءت سهام ووالدها ووالدتها ..فقد شاع خبر مرضه سريعا حين واتته حاله الأغماء فى المقهى ..وفى اليوم التالى عند الأصيل وقد عاد مجدى من عمله فوجيء برقم صبى المقهى يرن ..علم أن الرجل جاء.. طفق يعدِل من هندامه

لينزل سريعاَ قبل أن يُغادر.. تقابل معه وسط السلم يصعد الدرج سريعاَ بنفس سُرعة مجدى وهو يهبط ..توقف مجدى وصافحه ورحب به ..اصطحبه حتى غُرفة الوالد .رمق مجدى فى عينا الرجل اللهفه والترقب ..ولما دخل ورأى والده بخير انطلقت منه ابتسامه توشى بالفرحه العارمه المخلصه..صافحه ثم مال الرجل إلى رأس والده وقبله وحمد الله على سلامته ..تركهم مجدى ثم جلب كرسى وقعد على مقربة من باب الغرفه ليسترق السمع على غير عادته ..فأمر هذا الرجل بات يهمه ويشغله أن يعرف أى شىء عنه فالبرغم من أن أخبره أنه غريب الذى تحدث عنه وأنه أبن عم والده ..إلا أن هذا الرجل بدأ لمجدى كثير الأبهام .. كان صوتهم وهم يتحدثان لم يخرج من باب الغرفة ..فيأس مجدى فقام وأبعد الكرسى وكانت الأم قد أعدت الشاى .. مد يده ليتناول الصينيه من يد أمه ولكنها قالت سأُدخِل أنا لهما الشاى ..تعجب مجدى من جرأة أمه وهى التى تستحى من أى غريب ..فتبِعها مجدى ..صافحت الرجل ورحبت به ونادته أبوحاتم ..نهض الرجل وكان يتحدث معها ووجهه فى الأرض ..تبين انها تعرف الرجل بل وتصافحه أذن والده يعرف أبن عمه هنا منذ زمن بعيد حتى أن أمه كانت تعرفه وسأل نفسه لما لم يزورهم ولما لم نراه من قبل ..سَهُل الأمر الان على مجدى ..بمجرد ذهاب الرجل سيعرف عنه كل شىء

من أمه هكذا حدث نفسه ..قام الرجل مستأذنا بالخروج ونادى الوالد على مجدى وأشار إلى الرجل وقال له هذا عمك غريب ..أبن عمى وطالما حدثتك عن أصل بلدنا لابد أن تعرفه..هو لم يُكمل شهرَان منذ إن انتقل من البلد..يقول أنه سيستقر ولكنه سيعود مثل كل مره ولن يستقر ..كنا نرتب لتتعرفوا عليه..قالها الوالد عندما وُضع أمام الأمر الواقع وهو الذى ظل طيله حياته حاجب زيارته للبيت فلم يدعُه على الأطلاق والسبب مجهول !.. وغريب لم يبادر بالزياره من نفسه إلا عندما علم بمرض سيد"الوالد" ..وبعد إن نزل معه مجدى حتى أوقف له تاكسى ..هى لم تعلم أنه حكى لمجدى بعض التفاصيل ....فزادت شجاعتها عندما علمت أن سيد عرُف مجدى على عمه غريب وعلى أثرقالت لابد أن يعلم الأولاد من أين عائلتك واصل بلدك ..بل ذاد سقف طموحاتها وقالت ويزوروا عائلتهم ويتعرفوا على آهاليهم ..قاطعها متوسلا وقال لا ..لا أريد أن أفقد أحدهم ..يكفيهم أن يعلموا أن لهم أهل وعزوه وحين يأتى الوقت المناسب سيزورهم جميعا..وقد يكن لنا ميراث مركون لحين عودتى التى لا أنتويها وآمل فى ذالك ..وضحك متهكما ثم سمع وقع خطوات مجدى فنادى عليه أن يأتى إليه .. قال الوالد :لا تفكر كثيرا وتقول أن أمك صافحته.. وهو لم يأتى إلا من شهر..وبالطبع هو لم يأتى هنا . قال مجدى: فعلا!.. هذا الكلام داعب خيالى قال الوالد:

هو سكن فى" السيده"كان ذالك قبل مولدك أنت واخوتك فهو من تتبعنى وسكن بالقرب منى بعد إن أشترى بيت صغير وقد ساعدته فى شراءه بالشراكه ثم بعد فتره أعاد لى نصيبى الذى دفعته ..أتخذ البيت مرسى له عندما يأتى من الصعيد ..كثيراَ ما حاول يقنعنى بالعوده..ولكن أنا من رفض أن يعود ..وكان ينقل لى أخبار العائله وبحر الدم الذى لم ينتهى والارض التى يستمروا فى بيعها حتى تآكلت أغلبها.. قد يكون فعل ذالك بتحريض من والدى رحمه الله ..ولكننى رفضت أن اظهر صغير حتى لا يقول احد أنى لم أستطيع الوفاء بحكم قد ارتضيت به.كان حكم قاسٍ وظالم ومجحف ..قال :من داخلى سعدت لانى سأتخلص من تلك الحياه الملونه بدماء شبابها !..وهذا هو سبب معرفة أمك به ..خال فى خاطر مجدى أن هذا الرجل ربما يكن هو من ....ولكن عاد وقال مُستحيل وإلا ما قبلت الأم أن تحرص على لقاءه ومصافحته بهذا الأحترام ومن جانبه أظهر حياءاَ كالعذراء فى خدرها بالرغم من طعونه فى العُمر وهو يتحدث مع الأم ..أستأنف الأب حديثه الأول الذى قطعه حينما دخلت الأم وقال:عندما أشتريت هذا البيت وراق لى بحثت عن عمل حتى وجدت عمل دائم براتب شهرى وتأمين ..ظللت أعمل ثلاث سنوات لم أتزوج فيها.. خلال الثلاث سنوات جاءنى عمك غريب يريد عودتى مكرر هذا الطلب .. ولكننى رفضت ..وكان هو ترك الصعيد لأعتراضه

على استمرار الحرص على التخطيط لأخذ الثأر..وكان له ميول غير سويه لذالك لم أحرص أن أسكن بجواره بل وحرصت على ذالك ..ولو سكن بجوارى لانتقلت أنا إلى مكان آخر ..كان يريد عودتى لنقض استبعادى والغاء مثل تلك القرارات التى لا تُرضى أحد..كان يريد أن يجعلنى صغيرا أمام الناس فى الصعيد مدعيا حبه لى ..أنا كنت أعرف سوء طويته فكنت حذر منه ..وأحذرك منه فأجعل دائما معرفتك به لحدود لا تتخطاها

..ومازلت أحرص على أستقباله فى المقهى فقط لا يدخل لى بيت منذ تزوجت ..هو منذ صِغرنا يكرهنى ..وأنا أتقى شر خيانته ..حاول أن يعيش هنا فى مصر بعدما رأى أنى أشتريت بيت فى مصر "أغلب الناس فى محافظات الصعيد تُطلق على محافظتى القاهره والجيزه اسم مصر" كان معه مبلغ ليس بالقليل ..فطلب منى أن أبحث معه عن بيت له ..كانت العقارات رخيصه ولكن المبلغ الذى كان معه كان لا يكفى..فأضطررت إلى مشاركته فى البيت بنصف المبلغ وأصبح البيت مناصفه ولكن هو من سكنه .. وبعد عامان أعاد لى ما دفعته له وأصبح البيت ملكه ولكنه لم يتحمل الحياه كثيرا بعيد عن البلد ..وعاد وترك البيت مع صاحب الورشه الذى أستأجر الدور الأرضى وحوله لورشه أصلاح سيارات .عمك غريب هو الوحيد فى أهلى من كان معى فى وقت

زواجى.وكان يسبب وجوده لى ضيق لانى كنت أخشى تخطيطه السيىء قال مجدى..هو تزوج هنا ؟..قال الوالد عمك غريب كان متزوج ولكنه لم يكن يحب زوجته مع أنها أبنة عمه ..هو أشترى البيت لانه كان يخطط للزواج مره آخرى ..ولكن لم يستطيع ومع ذالك لم يُفرط فى البيت على أى أمل لا أعلم حتى الآن! ..فى الفتره الأخيره أهتم بالبيت وأشترى أثاث جديد يبدوا أنه يخطط للزواج ..أو سيجلب أحد أبناءه للعيش هُنا ..أنى أننى لا أعرف عدد أبناءه ولم أهتم أن أسأله وهو لم يتحدث عن ذالك..قاطعه مجدى وقال ستتجمع العائله واحد بعد واحد ..ثم قال مجدى سائلاً :هو يسكن بمفرده ؟ قال الوالد: هو يمكث شهر أو أثنان.. يشعر بالملل فيعود للصعيد حتى يغضب من أحد فيعود إلى هنا!..حياته خاليه من الأستقرار لانه يريد الحياة سعاده مستمره.. لذالك لن يستقرأبداً بالرغم من حالته الماديه متيسره بحكم أنه كان وحيد ورث والده بمفرده ومعه أخت واحده وكان سبب بُغضه لى أنى رفضت الزواج من أخته .

لم يذكر له الوالد أنه كان يعاقر الخمر..ويعشق السهر ويطارد النساء فبعد أن يبيع محصول الارض يأتى ليمشى خلف نزواته وشهواته..فهو وان بدا عليه الوقار الآن فذالك نتاج الطعون فى العمر وضياع الصحه ومع ذالك يأتى ليبحث عن البهجة والسعادة

قال مجدى:هل أخبرهم فى البلد عن مكانك ..قال الوالد

هم فى البلد يعرفون أن عمك غريب يعرف مكانى ولكنهم لم يبادروا بزيارتى البته ..خلال خمس سنوات من رحيلى مات والدى ووالدتى عمك غريب لم يُخبر أحد عن مكانى لانى من أكدت عليه ذالك أن لا يُخبر أحد أنه يعرف مكانى ..قال مجدى ونصيبك من الميراث ألا تسأل عنه ؟..قال الوالد نصيبى أخذته قبل خروجى من البلد أعطانى والدى مبلغ كبير ..وأعطتنى أمى كل ذهبها هذا أعتبرته نصيبى..فغريب يقول لى أنهم باعوا أغلب الأرض..وألغيت البحث عن أرثى حتى لا أميل أو أحن إلى العوده إلى من القوا بى فى الغُربه عشرون عاما لمجرد أنى وصفت أبن عمى أنه لص يستحق القتل ولا يستحق أن تُراق الدماء من أجل موته أو قتله ..مالوا إلى الدفاع عن لص .. وحرمونى من والدى وأمى الذين ماتا وأنا فى تعطش وحنين لأن أراهما ..ما كان والدى يستطيع أن يخرج على حكم العائله ..وأنا رفضت الأعتذار والتنازل عن كون المقتول لص كان يستحق العقاب ضربت بحكمهم عرض الحائط!..هُم قالوا عشر سنين إبعاد عن البلد وانا قلت عشرون وفى قرارة نفسى عزمت على اللاعوده ..كان كلما جاء غريب كنت أجلس معه بالساعات لأعرف كل شىء يدور ..أنظر فى عينيه التى رأت والدى وأمى منذ فتره قريبه ..عندما مات والدى لم يُخبرنى أحد ولكن شعرت به وهو مريض..زارنى فى منامى اربعة أيام متتاليه ..وعندما

كف عن المجىء لى فى اليوم الخامس واتانى أحساس أنه....

أما عند مرض أمى جاءنى عمك غريب ليخبرنى أنها تُريد رؤيتى ..كان قد مر خمسة سنوات على الحُكم الذى حكمته على نفسى ..عزمت على زيارتها ليلا والخروج من البلد ليلا حتى لا يرانى أحد ..كان البرد شديد ووصلت إلى البلد بعد أنتصاف الليل ..أقتربت من البيت فتناهى إلى سمعى صُراخ وعويل..علمت أنها قد ماتت ولكننى صممت أن اراها قبل أن يتم دفنها ..كان جميع الرجال مدثرين بالعباءات السوداء والملافح الكشمير.. والبرد القارس جعلهم ملثمين لاتبرز منهم إلا العيون ..تسللت حتى دخلت البيت لم يُنادى علىً أحد ..ولم يستوقفنى أحد ..الجميع بالطبع يحسبونى كارم وهو اخى الأكبر وهو أكثر أخوتى شبها لى ..أما أخوتى فعرفونى وأجتمعنا فى غرفه أمى وهى مسجاه على سريرها مسلمة الروح ..حاولت أن أبكى لم أستطتع بالرغم من كم الحُزن داخلى عليها.. كنت أتمنى أن تخُر عيانى الدمع ليخمد لهيب الالم والحُزن ولكن رؤيتى لها بالرغم من أنها قد ماتت أراح قلبى ..قلت فى نفسى أن روحها ما زالت ملازمه الغرفه تحرس الجسد لتصله مع المشيعين إلى مثواه الأخير ثم تنصرف إلى بارئها ..ضممت أخوانى وقبلتهم جميعا ..وجاء أختاى ورأيتهم ورويت ناظرى برؤيتهن..وكانت زيارتى تلك أكدت لهم معرفة غريب بمكانى ..وقبل طلوع الشمس

خرجت من القريه دون أن يرانى أحد ..عُدت إلى مصر..هكذا أنا وهذا هو طبعى.. أقدس وأعتز بكلمتى التى خرجت منى والتزم بها ولو كان فى ذالك خساره ماديه أو مهما كلفنى الأمر ..قال مجدى وما يحدث لو رأك أحد قال الوالد :كنت سأصبح صغيراً أمام الجميع.. كونى أخرجت كلمه وحُكم أمام الرجال ولم ألتزم به.. بيد أنى كنت سأصبح مضطر بدفع شرط جزائى نظير نقضى الاتفاق المبرم أمام رجال العائله ..

-8-

بدأ مجدى يجمع تفاصل الحديث الذى سرده عليه والده ..ينسج الخيوط ليصل للخامه المناسبه لما يريد ..لصق فى ذهنه عمه غريب ..تراوده وساوس سيئه ..الشيطان يعبث بدواخله ويهيىء له ما يكفى أن يصل به إلى ما يريد ..ولكن حتى وقتنا هذا عمه غريب يبدوا أنه رجل مركب مابين الخيرالظاهر والخِفه والنزق وبعض الصفات غير المحموده ..و كان فيما مضى دنجوان على حد وصف والده ..ثم أرسته الأيام وقابليه الأنسان للتغير مرفأ الحكمه والوقار وإن كان ظاهرا..بينما هو فى هاله من الشرود أستيقظ على صوت أمه تناديه ..ذهب نحوها مستجيبا لنداءها ولكنها تركته وذهبت للوالد الذى بدأ يسعل فى تزايد متوالى فركضت وجلبت له كوب ماء ودواء السعال ..أنتظرها مجدى وهو يحزر سبب نداءها له ..وخمن تثاقله فى

البدء فى تجهيز الشقه ..عادت بعد إن هدأ الوالد من السعال وقالت :فاطمه.. أختك ..جاء لها عريس ونريد أن نجمع رأى حول طلبه .. والدك موافق ولكنه يريد موافقه الجميع عليه ..قال مجدى نحن نعرفه ؟قالت الأم لا أنه استاذها فى الجامعه قال مجدى يعنى مُعيد ..قالت فاطمه لا..دكتور عندنا فى الجامعه قال مجدى كم عمره ..قالت فاطمه تقريبا اربعينى قال مجدى :أربعينى يعنى مقبل على الخمسين ..متزوج؟أطرقت فاطمه برأسها لأسفل وقالت نعم ولكن مجدى قاطعها قائلا ولكنه دائما مختلف معها ومتفقين على الانفصال وهى لا تعنى له أى شىء كزوجه قالت فاطمه :ماما حكت لك؟قال مجدى: حكت لى التجارب ..الجميع يقول ذالك ولكن بعد الزواج يوجد أمر واقع سترضخين له لانك تزوجتى وانتهى كل شىء..ولكن فاطمه قالت أنه يريد مقالبتك والوالد فوضك أنت بتولى أمر القبول من الرفض لانى لن أتزوجه إن لم توافقوا عليه .. قال مجدى وهو كذالك ..كتب لها عنوان مكتب المحاسبه وكتب لها رقم هاتفه وقال وهو فى الطريق يرن على هذا الرقم ..وسأنتظره ..كانت قد أطلعته على صورته من خلال موقع الجامعه حيث يعرضون أعضاء هيئة التدريس .وقف بسيارته فذهب فى اتجاهه مجدى رحب به ثم ركن السياره جانباً وترجلا إلى مقهى قريب ..درس مجدى وجهه وجد عمره يزاهى الثانيه والاربعون ..يزيد عام أو ينقص فهو عمر مناسب

ووجهه لا يبدوا أنه تعدى الأربعون عاماً..رحب به مجدى وجلسا وبعد لحظات صمت وليده جفاء عدم التعارف المُسبق قال له مجدى ..حكت لى فاطمه رغبتك الارتباط بها ..مع أنك متزوج ..قال حامد:أنا فعلا متزوج وسأصل معك لنهايه هذا الموضوع ..زوجتى لاترغب أن تكمل معى حياتها ..أنا رجل حُر ولن أجبرها على الحياه معى غصباً عنها سواء كانت تُحب غيرى أو تكرهنى وحسب ولكننى سأنفذ لها رغبتها وسننفصل ..لى أبنه صغيره ستعيش مع أمها فى حال الانفصال ..ولكن أذا تزوجت أمها سآخذها تعيش معى ..قال مجدى والمكان الذى ستتزوج فيه أختى :قال حامد لدى شقتان فى نفس الدورالذى أعيش فيه لا توجد مشكله فى السكن ..أبتسم مجدى ولمعت الموافقه المبدئيه فى عينيه وقال على بركة الله ..سأنتظرك أنا ووالدى لنتم كل شىء..وافق ماجد بناءاً على موافقه مجدى وكذالك سعدت الام عندما وافق مجدى وأطمأن قلبها على حياة فاطمة الجديده..اتفقوا على الخطوبه واتمام الزواج سيكن بعد ثلاثة أشهر ..حاول حامد أن يستعجل أكثر ويقرب الوقت وهو فى حضرة الوالد ..ولكن مجدى قال بحنق لدينا ظروف وأشياء لا بد أن يتم تجهيزها وجهاز لابد أن يكمل فقال حامد أنا لا اريدها أن تشترى شىء فقال مجدى بغيظ وبصوت يشوبه الغضب وانا لن أُخرج أختى من البيت وجهازها ينقصه إبره خياطه.. أنتهى

الكلام يا دكتور حامد.. بعد ثلاثة أشهر يتم الزفاف..كان الوالد يجلس وهو فخور بلباقه وشجاعه مجدى وحديثه الذى ابكم الدكتور حامد وحجَّمه وجعله يرضخ لما قرره مجدى من تحديد وقت الزفاف .

فى اليوم التالى من خطوبة فاطمه أحضر مجدى مبلغ كبير من المال سحبه من حسابه البنكى وأعطاه لوالدته أمام والده.. وقال لها:أشترى كل ما يلزم فاطمه من جهاز وإن لم يكفى هذا أخبرينى ..ولكن والده قال بصوت عالى لا ..جهاز فاطمه مركون ماله معى لوقته وجاء وقته الآن ..قال مجدى هى أختى ولا بد أن أساهم والمال المدخر معك لن يكفى لان الاسعار زادت والمال معك لم يزد..أقتنع الوالد بكلام مجدى وقال نشترى كل اللوازم وما يتبقى رديه لمجدى فهو يحتاج للتجهيز من أجل زواجه أيضاَ.

لقد زاد الوالد فخرا وحبا لمجدى وملأه الحبور والسرور ..

علم مُنير صاحب مكتب المُحاسبه الذى يعمل به بخطوبة فاطمه وعاتب مجدى لأنه قبِل أن يزوِّج أخته لرجل متزوج ..فقال مجدى أنه يملك قراره !..صمت مجدى بعد تلك الجمله التى هزت مُنير فى كبرياءه فقال وضِّح كلامك؟..هل تقصد أنى ضعيف؟أم ماذا ؟قال هو زوجته لا ترغب أن تُكمل حياتها معه أما أنت زوجتك متمسكه بك ..يوجد فرق شاسع ..أمتلأ مُنير ثقه وأنتفخ كبالون نُفخ لتوه ..لقد عرف مجدى كيف يُعالج

كبت مُنير ويمتص غضبه..بل وأدخل السرور إلى قلبه .

فى المساء زار سهام فى بيتهم ..شَعُر أنه غاب عنها قليلاَ..هو لا يقصد ذالك وأن كانت لا تفارق خياله .قالت له متسائلة :ألم تبدأ فى تشطيب الشقة :قال بعد انهاء زواج فاطمة سأنتهى منها فى فترة قصيرة وسأعد لها برنامج مضغوط وسيقوم والدى العزيز بأداره ذالك حسب اتفاق مُسبق..تفاجأت سهام من خبر زواج فاطمه وهى لا تعلم انها قد تم خِطبتها من الاساس..أعتذر لها مجدى عن عدم أخبارها ولكن الأمر جاء مفاجىء وتم بسرعه ثم روى لها ماجرى من أمر فاطمه .

غضبت سهام من مجدى ..وقالت له كان من المفترض أن تخبرنى بأمر فاطمه من البدايه بأعتبارى أحد أفراد الاسره.. فقال لها مجدى: بالطبع أنت من الآسره وتقبلى عُذرى عن خطأى الغير مقصود..ابتسمت سهام وتخلت عن وجومها فطلب من أمها أن تُعد لهم شاى ..أمها تعتقد أنه يُريد أن ينفرد بها فلم تعلم أنه بالفعل يريد أن يشرب شاى فهو يُحب الشاى لدرجة العشق .. قال لها:نخرج نتناول العشاء فى الخارج..فردت عليه فى تهكم جميل وقالت وماذا لو أحضرت لك الآن العشاء هنا والان بل وشىء تعشقه أنت .. لحمه ومكرونه بالصلصه..كانت تعلم أنه يستحى أن يأكل عندهم فتلك طبيعه به ولكنها أختصرت العشاء بأن جلبت صحن

به مكرونه وقطعتين من لحم العجل..فقال مُستحيل فقالت لاتستحى أمى ذهبت عند الجيران فسال ريقه وفُتحت شهيته وطفق يتذوق ملعقه تلى الآخرى حتى أجهز على الصحن وختم باللحم ثم قال الله ينور على من طبخ ..قالت سوف أعد لك من ذالك عندما آتى عندك ..فرفع يده بالدعاء وقال يارب قرب البعيد ..تضرج وجهها حياءاً وانصرفت لتعد له الشاى ..كان مجدى ينظر إلى سهام نظره موده واحترام وانها من ستهوًن عليه الآتى من حياته ..حتى إن كان رد فعلها سريع وقت الغضب إلا أنها تملك قلب أبيض وطويه سليمه ويرى أنها سهلة العريكه ..نادرا ما تطلب شىء ..بل هو من يأتى لها بهديه من آن لآخر ليدخل السرور إلى قلبها ..لم يبحث عن ذات المال ولا الوظيفه التى تدعم أقتصاد بيته المستقلى ..ولكنه وجدها على حالتها التى عليها لا وظيفه لا مال لاهلها لحد وصفهم أغنياء ..بل هو أحبها وحسب ..فأنحاز للحب دون أى حسابات آخرى..حتى عندما طلبت منه يساعدها فى إيجاد عمل وهى متمكنه فى العمل على الاله الكاتبه والحاسوب ..ولكنه رفض وقال اريدك لى فقط ..لاعمل ,لامواصلات ,لا وقت أضافى, ولا توسل لعلاوات ..او تزلق لمدير قد يجلب بعض التنازلات ! ..قال لها ما يأتى لى من دخل سوف يكفينا إن شاء الله ..

-9-

ذات مساء كان الوالد فى خارج البيت.. قُرع الباب..
وفتحت الأم الباب ..لمح مجدى رجل ممسك بعصا وملابسه رثه توشى بأنه سائل ..صرف مجدى عيناه عنه حتى لا يُحرجه حتى تأتى له الأم بما ستعطيه أياه وينصرف ..ولكن وقفتها طالت معه بعض الشيء وكثُر الكلام وطال الحوار ..بمجرد أن أقترب مجدى أنصرف الرجل متكئاَ على عصا وهو يعرج ..سأل أمه عن هذا الرجل فقالت :سائل واخذ مابه النصيب ..ولما نظر مجدى من الشُرفه رأى والده قادم حيث سيقابل هذا الرجل ..وثق مجدى أن هذا الرجل يعرف والده حق المعرفه لان الرجل أنزوى إلى البقَّال ومثَّل أنه سيشترى شيئاَ ما حتى مر الوالد ..فترك الرجل دكان البِقاله وانصرف دون أن يشترى شيئاَ.
جلست الأم وقد أعتراها الهمْ والحُزن بظهور أخيها المختفى من عشرون عاما ..ستبدأ المصائب تحل عليها عن طريقه كما هو الحال من عشرون عاما أو يزيد ..كان قد قضى تلاث سنوات فى السجن فى تلبسه فى جنايه سرقه ..ثم خرج وأختفى عشرون عاماَ ..فُقد أمل وجوده على قيد الحياه ..وبقدر حُزنها على غيابه بحكم عاطفة الأخوه إلا أنها كانت سعيده وقد ارتاح الجميع من شره..ولما عاد الوالد بعد أن صلى العشاء بالزاويه التى فى آخر الشارع ..قالت له: خبر سيء

ينتظرك فلا تتفاجأ..قال لها خير إن شاء الله! ..قالت ماهر ظهر !..قال ماهر أخوكى !..صمتت وأومأت بالأيجاب ..جلس وقد هُم هو الأخر ..قالت أعطيته بعض المال!.. كان واضح عليه الجوع والحاجه.ويعرج على قدمه اليمنى ..خشيت أن يدخل فتغضب أذا رجعت ووجدته ..
قال الوالد سامحه الله لقد فعل بنا الكثير وأضرنا وشوهنا أمام أنفسنا وكسرنا حسبنا الله ونعم الوكيل .همَّ الوالد لينزل فسألته الأم عن سبب نزوله :فقال سألحق به لأعرف أين يعيش ؟..لا يجب أن يسكن الشوارع متشرد فمهما يكن هو خال أبنائى ..قالت ستأتى به لهنا؟ ..قال بالطبع لا لا لا ..سأكرى له غرفه فوق أى سطوح بالجوار ..أغلب الناس لاتعرفه وقد هده الزمن بالطبع ..نزل الوالد وبحث عنه حتى تعبت قدماه ثم عاد بلا جدوى مسلِما الأمر إلى أن يعود مره أخرى ليرى ما يمكن أن يفعله من أجله .

شرد الوالد بالذاكره حيث اول مره التقى فيها بماهر كان عن طريق غريب أبن عمه ..كانا اصحاب كأس ..يشربون حتى تدور رؤسهم.. وذات يوم جاء غريب ومعه ماهر..أراد غريب أن يجعله يتوسط لماهر كى يعمل معه فى المصنع ..صارحهم بالحقيقه أنه ليس له أى وزن كى يتوسط لأحد أو يقبل مسئول التشغيل وساطته ..ولكنه قال لهم أنه سيعرضه على مسئول

التشغيل ولو كان فى حاجه إلى عماله سيكن من حُسن حظه..فى اليوم التالى قبله مسئول التشغيل وطلب منه المجىء للتدريب على العمل وفترة أختبار ثم سيتم تثبيته ..فى فترة الاختبار دعاه ماهر على العشاء ورأى أخته حميده فأعجبته ..خلال أسبوع طلبها للزواج وتزوج سيد من حميده ..ثم ترك ماهر العمل ولم يكمل فترة الاختبار بل والغى العمل فى أى مكان يكن مرتبط بوقت أو بمشرفين يسوقوهم كما الغنم .. هم مقيدين الحريه وماهر كان لا يحب القيد أو التسلط كان يرى كل شى ء من منظور الطيش والنزق وعدم اللامبالاه بأى مسؤوليه تُجبره على التقيد بنطام رتيب ثابت يصل به لمراحل الأختناق!..

بعد زواجه بحميدة أبتعد بها بعيداً عن محيط أخيها ماهر ..فمنعها من زيارته إلا فى حدود ة..بدأت المشاكل تفوح من قبله ..وكان بُعد سيد عن بيت ماهر قد نأى عنه الكثير من التدخلات التى لا طائل منها إلا تقريعه وتأنيبه ..ودبت خلافات بين غريب وماهر وتعدى ماهر على غريب بالضرب المبرح حيث كان ماهر خبير بفنون القتال اليدوى واستخدام السنج والسكين من فرط العراك المستمر كل اسبوع أتقن ذالك مما جعل غريب يحمل الكُره والضغينه لماهر عندما أنه وضربه أمام الناس بل وأخذ منه السكين وفتش ملابسه وأخذ منه عنوه بعض المال ..ثم أشهر سلاحه أمام جموع الناس التى تشاهد العراك معلنا استعداده للتصدى

لمن تسول له نفسه ويدافع عن غريب ..أصبح لماهر عدد لا حصر له من الأعداء يتوعدونه بالرد على مافعله بهم ..لم يكتفى ماهر بالسرقه والبلطجه بل وصل لحد اغتصاب الكثير من النساء عنوه من لم يستطع النيل من ماهر كان يبعث برسائل تهديد لأخته وزوجها حتى يمنعوا ماهر عن قذارته ويكف آذاه عنهم ..وذات مساء سطى ماهر على بيت بائعة لبن كانت جميله وصغيره..فأغلقت عليه الباب بعد أن ضربته على رأسه بهراوه فداخت رأسه وترنح.. فخرجت تصرخ مستنجده بالناس الذين سلموه لقسم الشرطه ودخل السجن وقضى فيه ثلاث سنوات .وارتاحت المنطقه والشارع منه ومن أذاه الذى لم يترك صغيراَ أو كبيراَ إلا وقد عانى منه .

في الصباح خرج الوالد ليبحث عن ماهر ..أراد أن ًيقطًب عليه قبل أن يوصم عائله بأسرها بماضيه الملوث وسمعته السيئه..كان فيما مضى يستعمر مقهى الطيب الذى غير اسمه إلى مقهى الاندلس ..فلا أماكن له تأويه وقد باع سكنه قبل أن يختفى ..حتى الاثاث الحقير وكل متعلقاته باعها ثم أختفى قرابة العشرون عاما ..تنفس فيها الصعداء كل من كرهوه وفرحوا عندما يأسوا من عودته ..عاد من جديد ليجبر الجميع على توخى الحذر منه بالرغم من طعونه فى العمر وبالرغم من تلاشى قوته ..ولكن قوة الشر قد تكن ساكنه ومترسبه داخله أو لم تبارحه بعد .

وجده جالس فى القهوه متوارى فى رُكن تحت

الشيش ..دخل سيد المقهى ليجده ممسك بالسيجاره وفى يده الأخرى كوب الشاى ..مشهد متكرر كأن سيد تركه بالامس ..عندما تفاجأ بسيد وقف شاخص النظر إليه متوجس خيفه ورد فعل مشحون يالتقريع والتأنيب على عودته غير المرحب بها ..ولكن سيد أقترب منه وصافحه وأشعره ببعض الفرح لرؤيته ..أطرق ماهر برأسه لأسفل مخزول النفس فما فعله فى الماضى تلقى تبعاته سيد وزوجته ..قال له سيد كيف حالك ياماهر ومد إليه يده ليصافحه ..نهض ماهر فى تثاقل الخجول ومد يده وصافح سيد ..قال له سيد أين كنت قرابة عشرون عاما..قال ماهر كنت فى رحلة هروب من كل شىء ولكن عجزت أن أكمل الهروب ..مهما شعرت أنى بعيد كل ما مضى كان يحاصرنى ..ليتك كنت أقوى منى فكنت تضربنى وتؤدبنى لتمنعنى عن كل الهفوات التى حدثت منى ولكن جاءت ذكراها لتطرد النوم منى ..يوجد شىء حدث بسببى لا أستطيع أن أذكره لك ..هذا الشىء أصبح السهم الذى يذبح فى داخلى كلما تذكرته ..لو استغللت شبابى وقوتى فى موضعها الصحيح لكنت مثلك صالح يتباهى به أبناءه وزوجته ..ولكن جهل وبُعد عن الله مع قوه تحملها نفس بحثت عن كل شىء بلا جهد أو كد ..نفس تنظر لما مع الأخرين و تمنت الحصول عليه فلجأت إلى القوه والاخذ بالغصب والأكراه ..ليتك نهرتنى على أكلى للمال للحرام .ليتك.....ثم أنهمر باكيا والقى بنفسه على

صدر سيد ..كان صاحب المقهى يعرف ماهر منذ كان شابا فتيا يأويه فى المقهى ليلا أذا طارده أحد.. ليس حباَ فيه بقدر ما كان أتقاءاَ لشره..نظر سيد إلى صاحب المقهى نظرة عرفان عندما قال له ماهر أنه ينام فى المقهى ليلا ..ولكن سيد قال له سأكرى لك غرفة على سطح وسأدبر لك ما تحتاجه ..أراد أن يُقبل يد سيد فسحب يده سريعا ..وقام سيد بكراء غرفه له على سطح بيت قديم كانت مهمله وبإيجار زهيد ..ولكن سيد طلب منه ألا يقرب بيته حتى يأتى الوقت المناسب الذى يستدعيه فيه ويعرفه على أبناء أخته ..ترك معه مبلغ من المال وقال له لننسى مامضى ولتفكر فى المستقبل ..قال له ماهر بعد إن ابتسم ساخراَ مستقبل!..أى مُستقبل أمامى !..قال له سيد ما دامت الروح فى الجسد فلا بد أن تنظر إلى المُستقبل بعين الأعتبار والحرص على عيِّشه فى راحه و أمان والتمهيد لذالك يستجوب الحِكمه والتعقل ..فلا تُسرف فى التدخين واصرف نفسك عن كل ما هو مُضر ..أعتقد تفهم مقصد الكلام ..قال ماهر وهو يستمع لسيد بشىء من الأهتمام :لا تخف أدخن فقط وسأبدأ فى التخفيف من التدخين لانى أشعر بضيق فى التنفس وبدأ فى تزايد .تركه سيد بعد إن أطمأن على حفظه من التسكع والتشرد حفاظاَ على سُمعة أولاده وزوجته ..وكان دافعه أنسانى فى المقام الأول ..

-10-

بدأت شكوك جديد تتولد داخل مجدى ..هذا الرجل المثير للجدل ..وعمه غريب الذى ظهر فجأه وهو يجىء ويذهب على مدار كل السنين الماضيه ولم يأتى إلى هُنا إلا فى الشهور الأخيره ..هل ستتواصل الخيوط حتى يصل لنتيجه تُقنعه وتُخمد النار التى تؤرقه؟.

مرأكثر من شهران وأقترب موعد زفاف فاطمة ..تم شراء كل جهازها ما عاد ينقصها شىء ..تبقَّى بعض المال أرد الوالد أعطاءه لمجدى ولكنه رفض وقال أبقيه معك فمازال باب المصروفات مفتوح حتى يتنهى الزفاف .

كانت فاطمه قد أنتهت من دراستها قبل الزفاف وحصلت على الشهاده الجامعيه ..أتفق معها حامد على البقاء فى البيت ولا تُفكر فى العمل ..أستجابت له ووعدته أنها لن تُفكر فى العمل ما دامت سعيده فى البيت ..أما أذا شعرت بالملل والفراغ ستفكِر معه فى حل يخلِّصها من الملل والفراغ ..هكذا قال لها وعدها أن الحوار والبحث عن الحلول سيكن سمه حياتنا قال لها لن أنفرد بقرار دون الرجوع إليك حتى تشعرى بقيمتك وأهميتك فى حياتى .كانت ليله الزفاف جميله والقاعه مكتظة بالمدعوون ..لقد دعى مجدى أغلب أهل المنطقه ودعى زملاءه بالعمل ودعى أيضاَ أصدقاءه أما حامد فكان المدعون الذين جاءوا له قليلون لكونه ثانى

زواج له ..انتهت الليله على خير.. وحِمد مجدى ووالده الله على ذالك ..أما الأم لم تكف عن البكاء لفراق فاطمه وهى التى كانت تلازمها كظِلها ليلاً ونهارا ..ولكن الوالد حثها على الصبر وقال لها إن مصير كل فتاه إلى بيت زوجها فلا فائده من الحُزن الذى لا يُجدى .. أطمأن مجدى عليها عبر الهاتف وحمد الله!..وفى الصباح ذهبت لها الأم وقد جهزت لها ما أستطاعت أعداده من أشهى الأطعمة حملتها معها فى سياره نسق مجدى مع السائق مُسبقاَ..ثم تبعها مجدى والوالد وماجد ..أطمأنوا عليها وباركوا لحامد وانصرفوا جميعاَ متمنيين لهما حياة سعيده .

ذهب ماجد إلى عمله منذ الصباح.. وقد وجد له مجدى عمل فى صيدلية كمساعد صيدلى ..والوالد فى الزاويه منذ صلاة العصر وها هو المغرب سيُرفع آذانه ..وجد مجدى فرصة جيده ليسأل أمه عن هذا الرجل الغريب الذى وقفت معه فتره أمام باب الشقه ..قالت أنه خالك ..قالتها دون ان تدرك أو تقصد ..قالتها باللاوعى ..أندهش مجدى بل وذُهل ..ثم قال: خالى ؟!..قالت بعد إن أنبت نفسها على تسرًعها فى أخباره أنه كان فى سفر طويل وأنقطعت عنه الأخبار حتى أعتبرناه فى عداد الأموات ..لذالك لم نتحدث عنه أبداَ أمامكم..قال مجدى فى نفسه يبدوا من منظره أنه لايشرفك أن تتحدثى عنه ..حتى أن وجهه به أكثر من علامه مألوفه قال محدثاَ نفسه أيضاَ من الواضح أنك

سوابق أيها الخال الفاضل ..قالت الأم أعتبرنى لم أقل لك شىء لان أخيك ماجد وأختك لا يعرفون عنه شىءحتى الآن ..أترك الوقت المناسب لوالد ليعرفه بكم وأدَّعى أنك متفاجىء عندما يفعل والدك ذالك ..قالتها باستعطاف وترجِّي ..كان من طبيعة الام أنها لا تستطيع ترتيب الردود ..فكانت تقول ما بقلبها فلا تقوى على حبس سر ..لذالك يوجد الكثير من الاشياء التى يخفيها الوالد عنها لنزقها فى عدم القدره على إخفاء او السيطره فى ترتيب الافكار وقت ردها على أى سؤال مباغت .

قال مجدى لأمه:لما لا يذهب والدى للبلد ويحصل على نصيبه أو يعرف مصير ميراثه إلى أى مدى قد آل؟..قالت إن غريب يقول أنهم قد باعوا أغلب الأرض ..وقال أن حالة والدك الماديه أحسن من حال كل أخوته..هذا الكلام لم يثبت فى يقين مجدى ويجب التأكد منه ..فعلى حد علم مجدى ومن تقديره لما سمع من والده أن جده كان عنده الكثير من الأرض ..فلا بد أنه تركها للتوريث..قالت إن غريب قال إن الثأر لم يترك لهم أرض وهذا كلام منافى لما رآه مجدى عندما أخترق شقة غريب ولم يجد فيها أحد..ولكنه وجد أثاثا فخم وسجاد من أجود الأنواع حتى الدهانات كانت جديده فى بيت متداعى ..هذا يدل على جريان السيولة النقدية معه ..وهو جزء لا يتجزأ من العائله همهم واحد والثأر كان يتحمل نفقاته الجميع ..فبُغض الوالد فى حياة

البلد ونظام حياة أهلها وخاصة العائلة التى ينتمى إليها وأستبداد كبار العائله بمقدرات الأخرين وخاصة الفقراء بالعائلة لاعزاء لهم ..يشاركونهم الأحزان وعند الزواج لا يزوجوهم ولا يتزوجوا منهم ..حتى حالات طرد المذنب من البلد لمده زمنيه كان يحددها كبير العائله .. حاول سيد قبل أن يطاله أن يبطله ولم يكن يعرف أنه سيطاله ..لقرابته القويه بكبير العائله .. ولكنه عجز عن ذالك وطاله الإبعاد فكرِه القرية أشد كُره بسبب الحرية المسلوبه والقانون المجحف من نظام العائلة البائد والذى أندثر منذ عشرات السنين إلا من تلك العائلة .. كرِه العائله وتمنى أن ينتمى لمكان يصبح فيه كل واحد مسئول عن تصرفه ..وكان له ما أراد عندما خرج وسكن فى القاهره وأصبح حراَ طليقا يتعيش من ثمار عمله ..ويختارلحياته وسعادته ما يشاء دون الرجوع لأحد..سواء كانت زوجه أو أصدقاء.عاد شرود مجدى لذاك اليوم الذى دخل فيه البيت المفتوح ..هكذا أطلق عليه مجدى هذا الأسم .هل رأى غريب مجدى وهو قادم فتوارى ونسى أن يُغلق الباب ..ولماذا تلاشى أن يراه مجدى..مازال الوقت مبكر والليل لم يسدل ظلامه بعد ..عزم مجدى إلى أن يزور غريب ليوثق علاقته به لانه هو الوحيد الذى يمثل نقطه الوصل بينهم وبين البلد فى الصعيد ..وصل إلى الشارع كان الليل قد هجم ..نظر لأعلى ليرى نور الشقه عبر الشُرفة..شعر بيد لامست كتفه وهو يتطلع لأعلى ..التفت وجد

الميكانيكى صاحب الورشة التى بالدور الأرضى ..عرفه من ملابسه الملطخه بالوسخ والشحم والزيت ..قبل أن يسأله الميكانيكى عما يُريد سأله مجدى قائلا:عم غريب متواجد الآن ؟قال الميكانيكى :متواجد.. أصعد له قبل أن ينزل..عادة ما ينزل بعد العشاء ولا يعود إلا متأخراَ..شكره مجدى وأستأذنه وانصرف ..دلف الباب وصعد الدرج بتمهل وتردد..وصل ولكن الباب كان مُغلق..طرق مجدى الباب وبعد قليل فتح غريب الباب ..أمتقع وجهه وبان عليه الريب والاضطراب من رؤية مجدى ..دعاه للدخول وتبعه مجدى ..رحَّب غريب بمجدى وأحضر له عصير بارد ..جال مجدى بنظره كنوع من أنواع المجامله وترطيب الجلسه وقال الوان الشقه مختاره بتناسق والستائر جميله واثاثها أجمل ما فيها ..تبلد غريب من كلام مجدى الطيب عن الشقه وعجز عن تحصيل أى رد لكلامه فبادره بابتسامه رضا على هذا الاطراء الجميل ..قال مجدى لما لم يأتى أحد لوالدى ويسترضيه ويطلب منه العوده ولو من باب المجامله ..قال.. والدك كان عنيد وهو من تحدى كبير العائله الذى حكم بعشر سنين فأضاف والدك عشره أخرى وأمَّن كبير العائله على رد والدك وقال عشرون عاما ..فقد رأى أن والدك كان يسخر منه.. وجميع من حكم عليه عاد بعد أسف وأعتذار بواسطه المقربين منه.. كان والدك يريد أن يلغى حكم المجلس

العرفى ..والجميع انحاز لكبير العائله ضده مع أن والدك على حق..قال مجدى :أنت ترى أن والدى معه حق المطالبه بالغاء هذا النظام المجحف الذى لا يستند على أى مرجع أو حتى قانون ..قال غريب إن أصولنا بدويه ولما سكنا الحضر أنتقلت كل عاداتنا وجلساتنا ونظامنا معنا..يلف مجدى حول غريب بالأسئله ليصل إلى مصير نصيب والده فى ميراثه المستحق له ..قال غريب ..والدك يعلم بمجيئك هنا ؟.. وقال بحنق وأمتعاض ومن أخبرك بعنوانى ؟..قال مجدى والدى لا يعرف شىء ثم قال بعفويه أتعرف شخص أسمه ماهر ؟..قال غريب له لا ! ..وثق مجدى أنه يكذب لأرتباكه عندما سمع أسم ماهر..قال مجدى متسائلاً :كيف نحصل على نصيب والدى من ميراثه فى الأرض وفى كل ما له؟..تلعثم غريب ولم يحرى جواباَ لبعض الوقت ثم قال لم يبقى شىء بسبب المشاكل والثأر وكثره الأولاد التى أكلت كل الارض ..لم يتبقى إلا قراريط لكل واحد من أعمامك..قال مجدى هل ترك جدى أرض لكل أبن من أبناءه نصيب.. أم تم بيع الأرض فى حياة جدى ..قال جدك لم يبع شىء ..شَعُر مجدى أن غريب لا يصدع بالحق ..أستأذن بالخروج وطلب من غريب عدم أخبار والده بتلك الزياره حال مقابلته له فيما بعد .

بعد خروج مجدى وأنفراد غريب بنفسه فتذكر ماهروقال فى نفسه ماهر!!..حى!!..

كان رفيقه فى السهر والعربده ..كان ينفق ثمره

محصول أرضه مع ماهر فى السهر والغُرز المشبوهه ببيع بالمخدرات والأماكن سيئة السُمعه..كان سيد يستنفر من صداقتهما المبنيه على توحدهم فى الفساد والأنحطاط الخُلقى .حتى أن سيد كان يعجب لأمر غريب الذى خلع زى الحشمه والوقار والأستقامه الصعيدى ..وطفق يلهث خلف الشهوات والملذات تاركا زوجه وأبناء هم فى أحوج ما يكونوا له ..نفرت الدموع من عينا غريب ..وقد كان ماهر السبب فى تعذيب ضميره وشقاءه المتواصل ومجافاة النوم له..عندما فكر فى طريقه ينتقم بها منه ..كان قد تعرف على راقصه مبتدءه وواعدها فى بيتها ..لم يكن بيت بل كانت غرفه فوق سطوح بيت قريب من البار الذى كانت تعمل به ..لم تكن الراقصه تغوى غريب بقدر أشتياقها لشفت جيبه المنتفخ بالمال ..كانت الراقصه على علاقه قديمه بماهر وهو الذى توسط لها لتعمل راقصه فى أحد الملاهى ..فى الوقت الذى ذهب إليها غريب ..زارها ماهر وكانت تهاب ماهر وتتقى شره ..فشهرته وبلطجته جعلت أسمه معروف فلايجرؤ أن يقف أمامه أحد إلا بحيله أو يوزأحدهم شرطى عليه..غضب غريب من مجىء ماهر خلفه كان يعتقد أنه يلاحقه ولم يعرف أنها على علاقه بماهر من قبله ..لم يتحمل ماهر أنفعال غريب عليه وصراخه فى وجهه واتهامه بالخسة والوضاعة ..وتقاتلا حتى ابرحهُ ماهر ضرباً باللكمات وبالرأس والقدم وبيد المكنسه ثم

طرده خارج شقة الراقصه وهو لا يقوى على تحمل الآم الضرب والدماء التى تخُّر من رأسه.. شعورهُ بمراره الهزيمه وبقهر الرجال ضاعف نزقه ..أنصرف مترنحاً وهو مكسور أمام نفسه ومهزوم أمام رجولته وقد أضاعها ماهر أما راقصه لا وزن لها..لم يخرج من بيته وهو يُفكر كيف يأخذ حقه من ماهر .عندما صارح نفسه وجد أن ماهر سيتفوق عليه فى اى عِراك باليد لاتقان ماهر البلطجه وفنون القتال التى أكتسبها من كثره العِراك لنفسه وبالنيابه عن غيره مقابل أجر..وعلم غريب ذات يوم أن ماهر كان مقصود فى الليله الماضيه بالقتل حيث هجم عليه تلاثه بهراوات وهو عائد من البار ..ولكنه تصدى لهم واستطاع أن يقاتلهم بقدمه وبيده مستدرجهم لهدفه حتى أمسك بكرسى خشبى أستطاع أن يقاتلهم به حتى أصاب أثنان منهم وفر الثالث فتعقبه الآخران ..كان حديت المنطقه لمده اسبوع.. وهو البطل الذى قاتل ثلاثه مسلحين بالهراوات وهزمهم وهو أعزل .

أضطر غريب أن يتصالح معه ويتملق له ويظهر له الحب والاعجاب بفتونته حتى يجد طريق الانتقام منه.. ليسلكه بلاتردد ليشفى غليله ويجبر أنكساره أمام نفسه وأمام الراقصة التى كانت تبكى من أجله شفقة وهو يُضرب ولا يقوى على مجابهه لكمات ماهر المصوبة عليه و التى كانت قوية وسريعة ومتتالية .

ولما علم سيد ما جرى لم ينصفه بل زاده تأنيباً وتقريعاً

وأشعره بطيشه ونزقه وأغتاظ غريب لقذامته أمام سيد وهو يمطره نصائح كما الطفل وكأنه شبه واصى عليه يكيل عليه الشتائم والنصائح وهما يتضارعان فى العُمر ..فأشتد له حنقاَ وأمتعاضاَ..كان وقتئذ سيد متزوج من حميدة أخت ماهر منذ عام أو يزيد ..ولكنهما لم يُنجبا بعد ..وقامت عركه على الملأ بين ماهر وأحد المتضريين وكان أسمه بكرى حيث سطى ماهر على بيته وسرق ذهب زوجته بالاكراه وحاول أغتصابها لولا صراخها ففر هاربا ..كان ملثم ولكنها عرفته حيث كان زوجها بكرى يناوب هذا الأسبوع بالعمل فى الليل ولما عاد من العمل حكت لزوجها ماجرى ..فقال له لن أترك حقى وتبادلا اللكمات وفرق بينهما الجمع بسهوله فهما لم يكونا مسلحين ..سطعت الفكره الخبيثه فى خيال غريب أن يأخذ حقه من ماهر عبر حميده متناسياَ أن زوجها يكن أبن عم له ولكنه تذكر الأنتقام وحسب كان سيد غائب عن البيت حيث ذهب مع العمال لفرع المصنع فى الاسكندريه لتوقف العمل المؤقت لفترة الصيانه المتوجبه حيث الماكينات كانت دائمة الأعطال فحدث وقتئذ أحلال وتبديل فى الماكينات وأصلاح لبعض الماكينات .جاءها ليلا كذئب جائع غادر لا يحمل بين طياته إلا الأنتقام الدنىء مما لا ذنب لها فيه..جاءها مُلثم طارقاَ الباب معتمدا على تخديرها وفعل مايشاء ليتشفى ويُخمُد نار الهزيمه والازلال والإنكسار الذى يؤرقه .فتحت الباب على أثر الطرق الرزين ..هجم

عليها ماسكا مقدمة رأسها ومتواريا خلفها ومكمماً فمها بمنديل به المخدر....ثم أستيقظت بعد فتره لتجد نفسها مُسجاه على غير ما أعتادت تنام رأسها مكان قدمها وشعرت عند يقظتها بما جرى لها.ذهبت لماهر لا لتستنجد به أنما ذهبت لتشكوه لنفسه ..أخبرته أن من فعل بها ذالك كان يقصد أن ينتقم منه ..لم يجد ماهر جوابا بل بدأ يُفكر فى ضحاياه ..وجد نفسه يُريد الأنتقام فقالت له ماذا تُريد؟ قال: سأنتقم ..قالت ومنهم من أنتقم منك ولكن كنت أنا الضحيه. مكث غريب شهراً كان حريص على أن يراه ماهر وسيد على فترات متقاربه حتى يُبعد الشكوك حوله ثم عاد إلى القريه وغاب قُرابه العام..بااات ماهر بالنسبة له الكابوس الذى يضجرة ويُبكيه ويخيفه ..حتى وماهر فى أضعف حالاته وبعد هروب صحته سيظل شوكة حادة فى حلقه.

-11-

جاءت فاطمه بعد فتره من زواجها تشكوا لمجدى أنه قد تم خِداعها ..وأن حامد كان يسخر منها عندما قال لها أنه سينفصل عن زوجته ..وهى الآن تعيش فى شقتها حياة آسريه مُستقره لا يشوبها أى أختلاف .قال لها مجدى هل يعاملك معاملة سيئه ؟..قالت فاطمة :لا ..قال لها هل شعرتى أن حبه لك قد قل أو نضب ؟..قالت لا

بل هو يزداد لى حُبا ويلبى كل طلباتى الماديه! ..قال إن زوجته أستقامت وعرفت أن الأنفصال سيضر بها وكنت أنت السبب الذى جعلتها ينصلح حالها ..ثُم أسترسل فى الحديث وقال لها : حياتك وسعادتك مع زوجك هى الأهم .. لاتنظرى لها كعدوة .. أجعلى دائما باب التسامح موارب ..أنت فى شقه وهى فى الآخرى ..وحامد ميسور الحال فلا تسمحى للحقد والغيره والنظر إليها كضُره تقاسمك السعاده فيه وتكن سبباً فى قلقة حياتك ..ليس أمامك إلا الرضا والرضوخ للأمر الواقع ولا تطلبى منه أن ينفصل عنها .فبعد أن تزوجك لن يظل تأثيرك عليه والرضوخ لطلباتك بنفس قوة تأثيرك عليه قبل الزواج ..تفهمت فاطمه مقاصد كلامه وأقتنعت

-12-

بدأ مجدى التجهيز فى شقة الزواج الكائنه فى نفس البيت الذى يقطنوه والذى هو ملك لهم ..نظام تقسيم البيت قديم ويصلح لتفصيل شقتان فى الدور ولكنه يحتاج للمال والوقت وهذا الأمر مؤجَل النظر فيه لما بعد زواج مجدى وهذا ما يجول فى خاطر مجدى حيث قال لنفسه .لما لا نعيد بناء البيت ونصعد به عدة أدوار يتم تأجيرها ليدر دخل شهرى ؟..ولما بحث عن طريقة تمويل ذالك ذهب عقله لميراث والده فى البلد ..هو لم يثق فى كلام غريب الذى يناقض الواقع الذى يبدوا

عليه ..فغريب يعيش حياة العُمد.. لا يفعل شيءهنا إلا أنفاق المال والذهاب والمجيء من الصعيد إلى هُنا ومن هُنا إلى الصعيد وكأنه يتخذ هذا السفر المُضنى رحلات شهرية ونصف شهريه كان مجدى يقصد من حرصه على نيل والده ميراثه من باب العدل والأنصاف فلا يرضى أن يظلمه أحد ..لذالك يريد أن يقتنص له ميراثه من بين يدى أشقاءه ..فهو يرى والده مسالم لأبعد الحدود ..لا يُريد أن يقلقل حياة أشقاءه بمطالبته بإرثه وقد أعتادوا على حياتهم بدونه حتى أنهم لم يفكروا يوما أن يزوره أويبحثوا عن مكانه وهم يعرفون جميعا أن غريب يعرف طريقة بل ويزوره .أعطى والده دُفعه من المال ليقوم بالاشراف على تجهيز الشقه ..أتفق الوالد مع المبيضن ومنهم من تعهد له بجلب كل ما يحتاجه من دهانين ومبلطين سيرامكيك وأرضيات بل ونجار باب وشباك سيختاره بعنايه..وسباك المنطقه هو من سيتولى أعمال السباكه وهو معروف بجودة صنعته ..تم انجاز تجهيز الشقه فى غضون شهران كانت الشقه جاهزه للأقامه ..وكان لسهام دور فى أختيار الوان طلاء الحوائط والوان الستائر لتتماشى مع ألوان الاثاث الذى أشترته .. فى المساء دعى الوالد مجدى ليذهب معه حيث يذهب ..أستجاب مجدى دون أن يسأله عن وجهته..ترجلا ماينا هز عشرة دقائق ..ثم توقفا أمام بيت كان الوالد سيهم بالدخول ولكنه توقف ليتحدث مع

مجدى ثم طفق يقص عليه خبر أن له خال كان غائبا لفتره كبيره من الزمن ثم عاد ..قال أنه يسكن هنا وأشار لأعلى البيت الواقفين أمامه .. قال الوالد أنه مريض ويحتاج لبعض الرعايه ..طلب من مجدى أن يلقى إليه نظره كل يوم.وقال أنه سيرسل أمه فى الصباح يوميا لتغسل له ملابسه وتنظف له الغرفه ..قال الوالد أن هذا أمر لا يجب أن يدارى..صعدا درج البيت حيث يقطن على السطوح ..فتح الوالد الباب بعد إن طرقه ..كان مسجى على السرير ويبدوا عليه الأنهاك ..أقترب منه مجدى وأمسك بيده ضاغطاَ أياها بموده ..نظر ماهر إليه وأدار وجهه ببعض الحياء وكأن لسان حال الموقف يقول أنهم ذكروه بمساوءه وتاريخه الأسود..وضع مجدى يده على رأسه وجبينه فوجد درجة حرارته مُرتفعه ..قال مجدى سأحضر طبيب ..ولكن والده أستوقفه وقال لقد أحضرت طبيب وجلبت الدواء ..علم ماجد من أمه حكاية خاله الذى عاد من بعد غيبه وأصر على زيارته مع أمه عندما تذهب إليه فى الصباح ..وبالفعل ذهب مع أمه والوالد الذى ذهب بهم إليه ليعرفا مكان سكنه ..لقد ملأت السعاده قلب وملامح ماهر ..وجودهم بجواره فى مرضه أسعده وأتعسه.. بعد أن شعر أن له قيمه بالنسبه للآخرين سَعِد أنه يوجد من يهتم لأمره..وشعر بالتعاسه لانه لم يكن حريص على تكوين أسره وانساق خلف شيطانه وأغتراءه بقوته وعنفوانه فى الوقت الذى تكالب أغلب

من هم أضعف منه قوه وعنفوان أن يبنوا بيوتا وينجبوا أطفالَ يرتكزون عليهم وقت ضعفهم ..
سأل مجدى والده عن عمه غريب فتفاجأ عندما أخبره والده أن غريب قد غادر إلى الصعيد ..ربط مجدى فى نفسه بين عودة غريب للصعيد فجأه وبين سؤاله أياه عن إن كان يعرف ماهر أم لا !..
مرض ماهرعشرة أيام وكل يوم كانت حالته من سيء لأسوأ حى وافته المنيه بعد إن زارته فاطمه ورأته وعرفت أنه خالها قبل أن يموت بيومين وأشفقت عليه لكونه وحيداَ مريضاَ فذرفت عليه الدمع مدرارا. .شَعُر سيد أنه فعل ما أملاه عليه ضميره نحو ماهر ومن نحو آخر أرضى زوجته فلا شك أنها كانت تُحب أخيها مهما حدث منه أيام الصبا . بعد أيام الحداد الذى لم يشعربحُزنها أحد إلا الأم كونه أخيها ..شكرت زوجها لصنيعه مع أخيها.. ولكنه كفها عن ذالك.. وقال لقد فعلت الواجب الذى يقتضى على الأهل فِعله تجاه بعضهم.
ناقش مجدى موضوع الميراث مع والده الذى تحدث عن عدم حاجته له بناء على المعلومات التى كان يخبره بها غريب عن تقلص الارض إلى شيء لايُذكر ولا يستحق المطالبه به ..قال الوالد أنه سيترك ماله من الارض القليله المُتبقيه لأشقاءه .. فهم لا يعملون إلا بالأرض وهُم فى حاجه لها عن حاجته هو لها ..أراد مجدى أن يستأذن والده فى أن يذهب لزيارة أعمامه فى

الصعيد ..ولكنه تذكَّر غريب أنه متواجد فى هذا الوقت هناك ..آثر أن ينتظر حتى يعود غريب .
كانت الأم تشعر ببعض التوعك نتيجه ضعف تناولها للطعام ..لفت رأسها ومرض الضغط عبث بقواها ..توالت ذكرياتها مع أخيها بالرغم من طيشه ونزقه وكثرة مشاكله لمن حوله ..إلا أنه كان يُحبها وكان دائما يبدوا طفل أمامها وكان ينظر إليها كأم وقد عجزت أمهما عن الحركه لمرض ألم بها.. لم تمكُث بعده إلا سنتان ثم رحلت ..فكانت حميده من تقوم على خدمته ..كان لهما معاش والدهما حتى بلغ ماهر سن الرُشد..وأستمر معاش حميده حتى تزوجت ..ولكن ماهر أنحرف ولم يستطع أن يكمل دراسته لعدم وجود موجه له يعينه على أدراك أين تكمن مصلحته ..هى لم ترى أفعاله لانه كان يظهر أمامها بدور الأخ القائم على رعايتها وحمايتها ..ولكن أخبارأفعاله كانت تصل إليها ..حتى تزوجت من سيد الذى كان يعامل ماهر فى أضيق الحدود..كان يوجد تنافر بينهما ..وكثيرا ما كان الناس تشكوا لسيد من أفعال ماهر وسفالته وطولة لسانه ويده ..فكان سيد يزيد اجتنابا له وابتعادا..حتى جاءت سيده ومعها طفل عمره يناهز أربعة سنوات..قالت ان ماهريريد أن يتزوجنى وأن لا أريد أن أتزوج لص وقاطع طريق و...., قال لها سيد:لن يضايقكك بعد الآن وسألها عن أسمها ..قالت له سميحه" بائعة الكرشه"..أغتاظت حميده لوصفها أخيها باللص وقبل

تُبادر بالدفاع عن أخيها ..أسكتها سيد بأن وضع سبابته قرب فمه موحياً لها بالتزام الصمت ..كان سيد قوى البنيه ولكنه كان صبوراً وهادىء ولا يُظهر الغضب إلا فى أضيق الحدود..ذهب إليه سيد وصحُّب معه حميده ..صافح حميده مبتسماً لها وقابل سيد بوجه عابث ..كان ماهر يظن أن أحداً ما شكى إليه منه ..وكان ظنه فى محله ..قال له سيد :أبتعد عن سميحه بائعة الكرشه.ضحك ماهر بسخريه وأراد أن يمد يده على سيد بالضرب دون مراعاه لوجود أخته حميده التى هى زوجة سيد ..ولكن سيد أقترب منه ولف يده حول عنقه وضغط وهو يكرر أبتعد عن سميحه ..أبتعد عن أى سيده ُمطلقه أو أرمله ..لقد جلبت لنا المصائب!.. كان ماهر يضرب سيد باللكمات ولكن سيد ثابت على قبضته ..خارت قوى ماهر وضعُفت لكماته التى لم تؤثر فى سيد ثم أطلقه سيد قبل أن يموت فى يده ..كانت حميده حائره مابين خوفها على أخيها من قوة سيد التى لم تكتشفها على حقيقتها إلا للتو!.. وبين غضبه أيضا الذى لم تراه يعتريه بصوره واضحه إلا للتو.. كم كانت تتمنى صلاح حال أخيها ..ولكنه كان عنيد أغتر بشبابه وأضاع نفسه فى براثن سوء السلوك وأصبح هدفاً للشرطه لتقى الناس من شرِه. .تذكرت الآذى الذى نالها بسببه تلك الليله الليلاء التى هاجمها مُلثم لم ترى منه إلا مكان جرح قديم واثارغُرز الخياطة وضح أمامها من أعلى الكف حى قُرب الكوع..ثم وضع

منديل وكممها ولم تفق إلا فى الصباح ..وشعرت بعد يقظتها بما حدث لها ..كان سيد فى الاسكندريه وقارب على المجىء لاستئناف العمل بمصنع القاهره ..كان سيد بعيدا عنها قرابة أربعون يوماَ .

جاء سيد فرحاَ وسعادة الأرض تملأ قلبه..فقد كانت أطول فتره يبتعد فيها عن حميده ..لذالك كان اللقاء بعد العوده له طابع خاص لديه ..حيث الفُراق قد طال ..كانت تعلم بقُرب رجوعه ..فلم تهتم ولم تفرح فكان أمامها هم ثقيل جاثم على قلبها ..بمجرد أن دخل البيت وجدها واجمة على غير عادتها وعلى غير ما كان يتوقع لقاءهما من بعد طول الغياب..طلبت منه الأنفصال ..تفاجأ ولكنه تمهل قبل أى رد من قِبله ثم سألها عن السبب ..كررت الطلب وهى مبديه العِند والتصميم فقال لها ثقى بمجرد معرفتى السبب لن أتردد فى طلاقك..ثم طفقت تقص له ما حدث لها تلك الليله..منذ أن هجم كالذئب وفشل محاولتها بالمقاومه له حتى كممها بالمنديل حتى أستيقظت وشعُرت بما جرى لها ..صمت صمتاَ طويلا ..كانت تنتظر منه خروج كلمة الطلاق ..كان يعرف أنها طيبه ليس بها سوء أو غنج حتى تستسلم استسلام المتعه لطالما فشلت مقاومتها ..وثق أن ما حدث لها كان أثناء نومها تحت تأثير المخدِر ..فاق من شرود ذهنه ..ربت عليها وقبَّل رأسها تخفيفاَ عنها وتهوينا لتُلقى هم توقع غضبه المتوقع ولكنه لم يلمسها أو يقربها ..أنف من قُربها

توقعاَ من أن يكن حدث حمل فى من تلك الفِعله الدنيئه بالرغم من أنهم ينتظرون حملها منذ زواجهما ولم يحدث ..ومرت أيام قليله ولم تحض فى موعدها ..توقعت أن يكن تأخر أو أختلاق قد يحدث للنساء فى فترات الحيض ولكنها لم تحض.. بعد أيام التأخر المتوقعه ..بدأت تلطم وجهها وتمرغ جبينها فى ارض الغُرفة..يعود سيد من العمل ليجدها متكومه فى رُكن الكنبه واضعه رأسها بين كفيها..بدأت تلطم على وجهها من جديد وتقول له طلقنى ..طلقنى ..فَهم سيد ماتعجز عن قوله ..هدأ من روعها وقال لها لن نهرب من المكتوب ..أراد أن يطمئنها فقال لها مهما حدث لن أفرَط فى ظافر صغير منك ..وليس فيك أنت ..حذرها ان تُقدِم على أى فعل يضرها ثم قال أنا قبلت بالامر الواقع ..قال لها سيكون أبنى!.. أكراما لك ..أخاف أن تُجهضيه فتموتى وأفتقدك ..ظلت فتره الحمل وهى مرتعده تدعوا الله أن تسقِطه قبل أن يولد ..دعت الله بأن ينزل ميتاَ ..فتخف وطأه حنقها وخزيها مع أنها لا تحمل أى ذنب.. إلا أنها كانت جسر مر عليه انتقام جبان غادر لا يحمل أدنى صفات الانسانيه ..احترمها كانسانه مقربه إلى قلبه ..ظل طيلة حملها يرعاها ويخشى عليها من أى أزى ..ولم يقربها قط فقد عفَّها مُنذ أن عرف ما جرى لها لشكه أن تكن قد حملت وكان ظنه فى محله .. عندما واتها وجع الوضع ..هرع بها إلى الطبيب الذى أكد أنها الآم وضع ..دخلت غرفة الكشف ..وقامت

الممرضه بتجهيزات الولاده..وعاد سريعا إلى البيت
جلب بطانيه وخِرق قديمه وطعام ومال لحساب
الطبيب ..بعد الولاده ومعرفتها أن المولود ولد لم تبدى
فرحا ولم تتحدث ..بل صامت عن الكلام ..كم كانت
تتمنى أن ينزل جثه هامده خيراَ لها من أن يظل مخيم
عليها بالخزى والعار فى صراخه أو بكاءه ,فى حركته
أوسكونه ,فى كل صوت سيخرجه سيظل ملازمها
وستظل زليله مكسوره به ومعه..ولكن سيد حمله بين
زراعيه كما لوكان أبنه ..يطلق البسمات
ويهدهده ..أحتارت حميده لأمر سيد زوجها ..هل حقاَ
هو سعيد به؟أم أن ضحكه ولهوه من فرط حُزنه وهمه
وغيظه ..دفع للطبيب أجره ..ومنح الممرضه أيضا مال
عندما باركت له على المولود وسلامتة زوجته ..أظهر
بهجة وسعادة وأشعل الغُرفة التى كانت فى سكون إلى
هدهده وضحك وعبارات جميله قالها لحميده لتنسى كل
ما يعبث بها من أفكار تهد فيها من الداخل هداَ
وتؤرقها ..وصلوا إلى البيت ظلت صامته
وخجِله ..الطفل يصرخ من الجوع وهى تستحى أن
تُرضعه..ران فى البيت سكون ..صراخ الطفل من جديد
شق السكون قام سيد بغلى ينسون ووضعه فى بزازه
كان قد أشتراها وهو فى طريقه إليها عندما جاء لها
بلوازم الولاده..قال لها سيكون أول شىء ينزل جوفه
من يدى حتى يحن صدرك وتعطفى على المسكين
وتُرضعيه ..حمل الطفل على ذراعه وضمه إليه .وطفق

يسقيه المشروب الساخن ..كان الطفل جوعان فتجرع المشروب سريعا ..قال لها: يا حميده حتى تستمر حياتنا لابد أن تنسى كل شيء ..أعتبرينى والده وسأعتبره أبنى ..لابد أن نعيش حياتنا كما كانت فى السابق ..أخذت منه الطفل وهى ممتنه لعطفه وكرم أخلاقه..قالت له سيظل دينك داخلى محفور فى قلبى ما بقى لى فى الحياه حياه!..قال لها لم يصدر منك خطأ ولا عيب ..ولا يجب أن أحاسبك أو أعاقبك على ما تفعليه وانتِ مغلوبه على أمرك والطفل لاذنب له فى شيء بل لم تعيشى أو تُدركى هذا الذنب ..قال سأربيه وأعتنى به مثل أبنى وسيحمل أسمى فلا ذنب له يعيش بلا أسم ينسب إليه أو أب وأنت لم يصدر منك تعمد أنجابه بتلك الطريقه ..رعايته أصبحت واجبه ومُلزمه منى ومنك..قال لها عدينى أن ننسى ما مضى ..أومأت برأسها بالموافقه ..وما أن شبع الطفل من رضاعتها له حتى غط فى نوم عميق ..وضعته فى مهدة ثم نهضت لتُعد طعاماً للعشاء ..ولكنه طلب منها أن تنام لمده أسبوع على الأقل.. وقال لها أنه سيتولى هو أمر تحضير الأكل وتنظيف الشقه ولكنه سيترك لها الغسيل حالما تقف على قدميها تقوم هي بغسله لانه يكره غسل الملابس..سألها عن الأسم الذى تُريده له..ولكنها صمتت مره أخرى ..فقال لها ما رأيك فى أسم مجدى وافقت بهز رأسها بالإيجاب.

ظل سيد يُظهر الموده وحُسن العِشره ومداعبة الصغير

وحمله وجلب ما يحتاج له معه وهو عائد من عمله ..وبعد أربعة أشهر من ولادة مجدى أكتشفت حملها الجديد ..فسعدت بذالك أيما سعاده ..ليس لأشتياقها على الأنجاب منه بقدر سعادتها للسعاده التى سيشعر بها سيد ومرت أيام حملها الجديد ووضعت ولد جديد ..سموه ماجد ثم جاءت فاطمه بعد ماجد بعام ونصف العام ..ولكن سيد كان يعاملهم بميزان واحد ..لم يحدث يوما أن شَعرت فيه بأى تمييز من قِبله لصالح ماجد وفاطمه من دون مجدى.

ألح مجدى على أمه أن تساعده فى أن تُقنع الوالد ليسمح له أن يسافر إلى الصعيد ليرى عائلتة وقريتة التى لم يصف له الوالد أى شىء عنها وعن بيوتاتتها أو شوارعها وغيطانهم فيها .. وما أن تذكر تواجد غريب هناك.. حتى أنه عاد وقال لها تمهلى بعض الوقت ..ثم حثها وقال لها يجب أن تقفى لجوار مطالبتى لوالدى عندما أثير الموضوع أمامه..كانت تعلم أن سيد عنيد ويكره البلد بالرغم من اتفاق الجميع هناك على إلغاء كل قوانين العائله الظالمه وأولها الإبعاد عن البلد الذى كان يُراد به ارضاء ناس على حساب أخرون بلا تروى أو تفكير بحجم الضرر الواقع على من كان يتم أجباره على الرحيل لمده معينه..وهذا ما رواه غريب للوالد ..حتى ولو كان متزوج وله أسره كان يسرى عليه الحُكم بلا نظر لأطفال أو زوجه ..فكان غنيهم يترك أبناءه مطمئناً أن ترك لهم سد حاجتهم من

المال ..وفقيرهم كانوا يجمعون لأسرته ما يكفى حاجتهم ويسد رمقهم كل تلك الأفعال جعلت سيد يبحث ويتمنى الأنتماء إلى مكان أخر غير هذا المكان المكتظ بالظلم واللهث خلف الثأر والتفنن فى إثارة الفتن والقلاقل مما يجعل الحياه فى أضطراب دائم .ووممما أوغر صدرهم جميعاَ عندما تزوج سيد قبل أن يبعدوه زوجته التى ماتت وهى تضع ..جميعهم عارض زواجه من خارج العائله حسب قانونهم فقد كانوا منغلقين على أنفسهم يحسبون أنفسهم أحسن من ناس القريه الأصليين ..كل العائله غضبت من سيد لتركه بنات العائله وتزوج رغما عنهم من عائله أخرى ..أغلبهم لم يحضر زواجه.. حتى والده فضل عدم الحضور ليثبت للآخرين عدم رضاه لما يحدث من أبنه إلا أنه من داخله كان سعيد لكون أبنه أوغر صدورهم وتحداهم ودعمه والده مادياَ فى الخفاء! ..رفض الزواج من أبنة عمه وكانت أخت غريب ..كان سيد قوى البنيه شديد الطبع ذو حده تظهر عند وقتها الضرورى ..وعندما حدث ما حدث عندما قُتل أبن عمه ونعته بالسارق الذى يستحق القتل ..أمَن الجميع على ابعاده للتأديب..وهو بقدر حُزنه على فراق أمه ووالده وأخوته ..إلاأنه كان سعيد بالتحرر من ذالك السجن

-13-

بعد أنتهاء تشطيب الشقه جلس الوالد مع مجدى وطلب

منه أن يرتب للزفاف وانهاء شراء باقى كمالياته ..كان الوالد يعلم أن أهل سهام أكملوا جهازها ولم ينقصهم شىء إلا تحديد يوم الزفاف ..دس الوالد يده فى جيبه وأخرج مظروف به مال..رفض مجدى آخذه إلا أنه قال له هذا نصيبك من مكافئه نهاية خدمتى فى العمل ..زاد مجدى بهجة وسرورا ..يعجز عن شكره أو موافاته بتكريم يناهز ما يفعله من حنو وعطاء لاحدود لهما معه .. لم تعارض سهام عندما أبلغها بموعد الزفاف بل قالت المهم أبلاغ والدى ..وكان والدها يعارض الزفاف فى قاعة أفراح بعيده بعض الشىء عن بيته ..ولكن مجدى أقنعه لعدم خلوا قاعه قريبه فى ذالك التوقيت ..وتم الزفاف وانتقل مجدى لشقته فى الدور العلوى وأستقل بحياته ..مكثا يومان ثم أخذ سهام وذهبا لقضاء بعض أيام العسل فى الاسكندريه وهى معشوقته ومدينته المفضله ..كانت سهام رافضه السفر وكانت تفضل البقاء فى بيتها الجديد ..ولكنه أقنعها أن تلك الايام التى سيذهبا فيها إلى الاسكندريه ستكن هى الذكرى الجميله فيما بعد ..فلو لم يذهب بها الان من النادر أن يحصل على أجازه كبيره مثل أجازه الزواج..كان الجو جميل والسماء صافيه على الدوام .وأكتوبر شهر مُسالم ينكسر فيه حر القيظ وليله يحمل جينات الربيع الندى العزب..فى النهار كان ينزل البحر وهى تنتظره بلهفه على الشاطىء.. رفضت نزول الماء لانها أول مره فى حياتها ترى البحر على

الطبيعه..أقنعها أن تنزل معه بملابسها دون أن تتوغل للداخل ..أرادها أن تنسجم معه وتعش لحظات سعيده ..كثيرا من النساء كانت تنزل بملابسها ولا تتوغل إلا الداخل ..ولكنها لم تنزل إلا عندما رأت ذالك بأم عينيها..فى المساء كان يطوف بها لترى المدينه وشوارعها ..ثم يدخلا لأى مطعم قريب عندما يشعرا بالجوع ليتناولا العشاء ..قضوا عشرة أيام جميله مرت كأنها يومان ..قبل رجوعهما بيوم أشترت هديه لأم مجدى كتذكار منها .

عادا والسعاده تعم قلبيهما ..فرحت الأم وأبتهج الوالد الذى طلب من ام مجدى أن تُعد الغداء أحتفالاً بعودتهما من شهر العسل ..أراد الوالد أن يرحب بسهام ويشعِرها بأنها مُرحب بها فى أى وقت أن تجيىء وتغدوا إليهم فهى قد أصبحت جزء من العائله

سأل مجدى والده إن كان غريب قد عاد من الصعيد أم لا ..الوالد أخبره أنه لا يعرف عنه شىء وقد مر ثلاثة أشهر على غيابه ..قال مجدى من قبل وفاة خالى ماهر وهو غائب ..سؤاله عن غريب ُاثار قلاقل وأضطراب لدى الوالد..ولكنه هدأ قلقه وأضطرابه عندما قال مجدى أنه لا يستسيغ عمه غريب بل ويستاء منه عندما يراه..

أما ماجد فقد عرف أن له عم متواجد بالقرب منهم ولكنه لم يراه حتى الآن فقد أخبره والده أثناء أيام الحداد على خاله الذى ظهر فجأه ومات على عجل .كم كان يتمنى أن يرى قريب لهم يسأل عنهم ويودهم.

أنتهت أجازة زواج مجدى وأنتظم فى عمله ..وأصبح الوقت ذات قيمة بالنسبه له من بعد الزواج..يحسب ساعات العمل ويتلهف لساعة الأنصراف..بعض الأيام يدلف لبيت والده يرى أمه ويمكث بعض الوقت وأيام أخرى يصعد مباشرة لشقته ..لم يعتاد أو يعود غيره على رتم أو عاده ثابته حتى يكن حُر فى وقته من تبكير أو تأخر فلا ينشغل به أحد ..كانت سهام طيبه وخلوقه وحسنة الطويه ..أحبتها أم مجدى و أرتاح لها الوالد فقد رأها خاليه من الخُبث ..وقسماتها توشى بخفة ظلها ..داومت على جمع ملابس الام وماجد والوالد وتقوم بغسلها بدلا من أم مجدى ..وتعيدها نظيفه ..حاولت أم مجدى أن تمنعها إلا أنها قالت لها لطالما قلت لى أنى جزء من الأسره فلا تحرمينى من أداء واجبى نحو الأسره ..كانت الام تعتقد أن مجدى من حثها على فعل ذالك ..إلا أن مجدى انكر أنه قد طلب منها فعل ذالك ..إنما هى تفعل ذالك من تلقاء نفسها . حتى بعد زواجه لم يكف عن التفكير ..العقل يفرض عليه الصمت والتناسى فلا فائده من التفكير فيما حدث ..فمن فعل ذالك شبه مجهول ..حتى وإن تعرَّف عليه لاجدوى من معرفته إلا استحقاره وأزدراءه ..ولكن ما يشغل مجدى هو ذالك الحِمل الثقيل الذى سببته تلك الفِعله فى حياة الوالد ..حتى الآن هو لم يسمع من أحد منهما تفاصيل ولا يجرؤ على أن يفتح أمام أحدهما أى كلام فى هذا النحو.

فى العمل سمع أخبار استحواز منير صاحب مكتب المحاسبه على مكان المكتب بيعاً وشراءا ..علم أن زوجته من أقنعت والدها بذالك ..فقد أراد والدها بيع الشقه التى أسس فيها منير مكتبه كونها فى مكان تجارى وسط القاهره ..دفع منير مقدم وسيدفع الباقى على أقساط ..هذا الخبر جعل مجدى لا يُعطى الأمان لمنير ..فقد يستغنى منير عنه لانه كان السبب فى رفض سهام له عندما عادت لمجدى ..فهو بالطبع شَعُر بالطعن فى كرامته بعد رفضه وقد حصل وقتئذ على موافقه مبدئيه ..وصمت وقتئذ خوفاً من مجدى أن يبلغ زوجته بذالك فيفقد مكان مكتبه ..أما الآن صار أمر المكتب له فقط وصار له مُطلق الحريه فى التصرف فيه..لذالك فضَّل مجدى أن يبحث عن عمل آخر قبل أن يطرده نبيل ..ولكنه فضَّل أن يصبرويتروى حتى يرى ما يضمره نحوه من ترتيب .

ولكن كانت ارهاصات ليس إلا كان ماجد يشكوا دائما من الم فى كِليته ..وكل التحاليل كانت تُظهر الضعف وعدم عملها بشكل جيد ..وكان الوالد يخشى أن يكن مصير كليته متجه نحو الفشل الكلوى..كل الأدويه كانت مسكنات لاتُجدى ..عندما بدأ علاجه مع أحد الأطباء نصحهم بمحاولة تجهيز أنفسهم ماديا لذرع كليه له ..ولكنهم غيروا هذ الطبيب وذهبوا لآخر ليس لانه ليس جيد ..بل تشائموا منه أو هربوا من الواقع ..فتلك العمليه تحتاج مبالغ طائله ..وكان أخر

مره ذهب معه والده للطبيب قد فاجأهم بالواقع المرير الذى هربوا منه قبل ذالك ..الطبيب قال لهم لابد أن يذهب لمعهد غسيل كِلى فحالته متأخره .
بمجرد أن عاد غريب من الصعيد حيث أتصل صبى المقهى وأعلم مجدى بجلوس الرجل مع والده فى المقهى ..جاءت فرصة مجدى ليحقق ما يدبر له .
عاد مجدى من عمله والقى نظره على المقهى وجدهم ما زالوا جالسان يتحدثان.لم يُشعرهما مجدى بوجوده وقد انسحب بهدوء ..فى المساء أنتظر مجدى عودة والده من الزاويه ..ولما عاد والده وجلس فتح مجدى موضوع الميراث وحث والده على العوده للبلد ليحصل على ميراثه مهما قل أو كثُر..والده مازال مُصر على موقفه ولكنه ذكره بحاجتهم للمال من أجل انقاذ حياة ماجد ..قال الوالد أنا أخذت عهد على نفسى أنى لا ولن أعود إلى البلد مره أخرى ..قال مجدى :إذن أتركنى أذهب أنا ولكن لو أنك تثق بى فلتقم بعمل توكيل عام لى ..يحمى ويدعم موقفى من جمله قد تتردد وهى أنك لا تملك شىء هنا أو عندما يأتى صاحب الأرض سيحصل عليها لاننى لا أملك صفه ..صمت الوالد صمت تفكير ومشاوره مع ذاته ثم قال ..سأقوم بعمل توكيل لك ثم أوصاه قائلا ..ستذهب إلى هناك .. لا تسأل عن أرض أو ميراث أولا ..تعرَّف على أعمامك وأبنائهم أولا ..أذا أثار أحدهم موضوع الأرث سيوفر عليك جهد وحرج المطالبه ..أذا يأست ولم يتكلم أحد

فلتفاتح عمك منصور بكل ما تُريد.
طلب مجدى أسبوع أجازه ولكن منير رفض لحاجة العمل له ..عندما رفض منير ظن أن منير يتعنت ليجبره على ترك العمل بطريق غير مباشر ..فكتب مجدى استقالته وأصر على الذهاب كما خطط ..قرأ منير الأستقاله فمزقها ونظر إلى مجدى بامتعاض وقال له لا تغب أكثر من أسبوع أوعشرة أيام ..
جهزت سهام حقيبه سفره ووضعت فيها ملابس وغيارات داخليه ووضعت فرشاة أسنان جديده ومعجون أسنان وجوارب جديده ..أول مره سيبعد عنها ..ليست حزينه لتفهمها ضرورة سفره ..وبالذات بعد موافقة الوالد التى كانت مستعصيه موافقته ..ولولا مرض ماجد ما سمح لأحد أن يفكَّره مجرد التفكير بالبلد..وصف والده له طريق الوصول إلى القريه بعدما ينزل من القطار ..ووصف له القريه وشوارعها وبيوت العائلة المتلاصقه بالتوالى لا يوجد بينهم أحد من خارج العائله
تحرك القطار من محطة مصر ..كان أول مره يتجه إلى الجنوب ..عنما كان يسافر إلى الأسكندريه كانت تتراصف لافتات المراكز وأسماء المحطات وكان يعرف المحطه القادمه أثنا توقف القطار فى محطة ما .فمن طول ما أتجه نحو الشمال حفظ أغلب أسماء المُدن وأسماء بعض الأحياء المشهور من خلال اللافتات ..أما الآ فهو متجه نحو الجنوب ..متجه نحو

المجهول ..نحو الحر القائظ إلا أن الطقس مقبول فى مارس. ولكن الطبع الحامى لا ينقطع صيفاً أو شتاء.. والعادات التى لاتقبل التنازلات

وصل القطار عند الأصيل ..سار على وصف والده ..أستقل سياره رست به إلى القريه ..فضل أن تقف السياره بعيداً عن ديار العائله ..وجد أن يسأل عن ديار العائله حتى يصل مترجلا خيراً من أن يفاجئهم بسياره تقف أمامهم وهو داخلها ..سأل شاب عن بيت الحاج منصور أو الحاج كارم ..فترجل معه حتى وصل الشارع وأشار إلى البيتين ..قال هذا بيت الحاج منصور و....

كانت بوابة البيت مفتوح فخرج إليه شاب فى مُقتبل العشرين ..سأل عن الحاج منصور فقال له بالداخل ..قال له انا أبن أخيه سيد..تفاجأ الشاب الذى لم يخبره عن أسمه بعد ..فقال له عمى سيد!..تعجب مجدى من فرط الفجأ والزهول الذى أنتاب الشاب وسأله وانت ابن من ؟قال أنا خالد..خالد منصور ..مد مجدى يده وصافحه ثم عانقه وقال أنت أبن عمى..قال خالد مرحبا بك ترجل به من الخارج ثم فتح باب دخلا سوياً.. وجد مجدى كنب متراص بطول وعرض المكان الفسيح التى يتوسطه منضده سفره كبيره..عندما لاحظ خالد تعجب مجدى من المكان قال له هنا المندره ..تخص جميع العائله يقام فيها ولائم الأفراح ويقام فيه العزاء وقت حالات الوفاه ..تركه فى المندره ودخل ليُخبر والده

الذى جاء من فوره بوجه طلِق باسم بفطره حاتميه..عانق الحاج منصورأبن أخيه مجدى ورحب به وأشعره بفيض من السعاده لرؤيته ..ثم سأله عن والده وعن سبب عدم عودته حتى الآن ..دخل أبناء الحاج منصور ورحبوا به ..وطفلين صغيرين يدلفا الى الداخل ينظروا إلى مجدى ويصدرا ضحكات بريئه ثم يختفي ..أنهما حفيدا الحاج منصور ..وفى تتابع دخل من باب المندره المطل على الشارع عماه الآخران..قال مجدى إن والده لن يعود مره آخرى ..وقال لقد حاولت معه مرارا أن يأتى زائر ثم يعود ولكنه قال أنه عاهد نفسه ألا يرجع إلى هنا مرة أخرى ..كلهم صمتوا فقد صمتوا يوم حُكم عليه بالرحيل ولم ينبس أحدهم ببنت شفه ..بل ذهبوا معه وأوصلوا إلى محطة القطار وكأنه مغادر إلى رحله ..ولم يؤكد عليه أحدهم أن يرسل عنوان له عندما يستقر.وكأنهم برحيله أشتموا أنفاسهم وهو الوحيد فيهم قوى البنيه مقارنة بهم وإن كان ذالك لا يُقلل من صحتهم الجيده ولكنه كان أبرزهم قوه وتكوين بنيان ..ومع ذالك كان اطيبهم وأحسنهم خُلقا وأكثرهم مواظبه على فروض الصلاه فى وقتها ..ولم يستحى يوما لقول الحق ولو كان على أخوته أو نفسه ..كان داخلهم حسد وغيره منه لانه كان هو من يلفت الانظارمن دونهم ..قال كارم :لعل والدك صحته تآكلت

قال مجدى:والدى بخير يا عمى ..بل ويهبط درج البيت

كل يوم خمس مرات ويصعد فصلاته دائماً جماعه فى زاويه بجوار البيت ..
فقال كارم :علمنا منذ زمن أن والدك يشرب ويسكر ويتعاطى المخدرات و.....كان ذالك سبب عدم ذهابنا إليه.
قال مجدى :لاتؤاخذنى فيما سأقول يا عمى حتى لو كان يفعل كل ذالك كان من الاولى أن تلتفوا حوله وتمنعوه.. لا لتتركوه يفنى حياته وأنتم على علم ..ولكن الحمد لله والدى لم يدخن سيجاره فى كل حياتى التى عشتها بجواره ..
قال كارم شىء غريب!قال منصور :عمك غريب يزور والدك :قال مجدى لم نتعرف أنا واخى على عمى غريب إلا من أشهر قريبه.
أزداد منصور وكارم وأخيهم أدهم تعجباً من قول مجدى وتبادلوا النظرات لبعضهم البعض.. قد كان غريب نقطة الوصل بينهم وبين سيد.وهو من أعلمه بوفاة أبيهم وبمرض أمهم.. وقتها عاد إلى البلد فى جنح الليل ولم يصل إلا بعدما فارقت الحياه وخرج من البلد وكان الظلام ما يزال قائم .حدس مجدى أنه يوجد من نقل لهم صوره سيئه عن والده ..ولا يوجد غير غريب ..ولكن ماذا يستفيد؟
دخل خالد المندره وأخبر والده أن العشاء جاهز فهم كارم وأدهم بالانصراف ..ولكن منصور أقسم يمينا أن يتناولوا العشاء جميعا ..لاح فى خاطر مجدى بارقة أمل

حين وجد عمه منصور به صفة الكرم ..وتيسر فى داخله حل تلك المعضله وهى أن يبدأ الكلام عن الميراث أولا وهو المهم
..ولكنه أرتأى أن لم يكمل ساعتان وهو فى طور الترحيب به ..جلسوا جميعا على سُفره المندره ليتناولوا العشاء ..كان العشاء مكون من أرز و,باميه ,وسلطه .وفى وسط السفره سله خيرزان ممتلئه تفاح وبرتقال وموز..
قال أدهم :نبحث لك عن عروسه فى العائله قد يكن ذالك سبب يعيد والدك إلينا
قال مجدى ..شرف لى أن أعود لجذورى ولكن للاسف تزوجت منذ خمسة أشهر
ضحك مجدى وضحكوا جميعا ..ولكنه أستغل موضوع الزواج ليفتح الطريق أمام فتح باب الميراث فيما بعد ..وقد يصل إليهم ما يصبوا إليه هو ..ثم أردف قائلا من الممكن أن ينال هذا الشرف ماجد أى ولكن بعد أن يشفى ..
قال منصور: خير بأى شىء معلول
قال مجدى :يعانى من مرض الكلى ولابد من زرع كليه له .. فكليته قاربت على التوقف..والآن من سيىء لأسوأ
طفت مسحة حُزن وتأثر على قسمات الجميع وقال كاره :كم عمره
قال مجدى: ثلاثه وعشرون
حاول منصور أن يخرجهم من جو الحُزن فقال :تشرب

شاى بعد الأكل أم قهوه
قال مجدى شاى !..القهوه أشربها فى المكتب فقط
قال أدهم مكتب!..أنت تعمل محامى
قال مجدى:أعمل محاسب فى مكتب محاسبه كبير
قال كارم :تريد أن تقول أنك لاتعمل صبى جزار
ضحك مجدى وكرر كلمة صبى جزار! ..بان الأمر جلياً أمام مجدى أن غريب أعطاهم صوره سيئه عن والده وعائلته بصفه عامة ..ووضح باليقين كذبه أمامهم هُنا.
أنتهو من العشاء وجاء خالد بالشاى ..ثم طلب منصور من خالد أن يصطحب مجدى ويعرفه على بيوت العائله وأقاربه فى العائله وشباب العائله ..فطن مجدى إلى أن منصور يريد أن ينفرد بأخويه كارم وأدهم..ترجلا فى الشارع.. البيوت متلاصقه وإضاءه الشوارع شاحبه..واجهات البيوت قديمه وكالحه وغبار كثيف يكسوا دهان الحوا ئط فجعل لون النور الفوسفورى يعكس على الحوائط أشكال لون الصحراء ..كان يشير إلى كل بيت يمر من أمامه ويعرِّفه بالقرابه التى تربطه بصاحبه ..فى وقت النوم أراد مجدى أن ينام فى المندره ولكن منصور قال له المندره للضيف أما أنت مثل أبنى وصاحب بيت ..أصرمنصورأن ينام معهم فى البيت بأحد الغُرف الخاليه..قام على خدمته خالد حتى أطمئن أنه نام ..استيقظ على أصوات لم تألفها أذنه كاك كاك كاك.أصوات الأوز .ثم تداخل ثغاء الغنم مع

خوار البقره وصوت نسوه تنهر البقره كى تقف ثابته تخيل أحد النساء تحلب ضرعها فسال لعابه وأشتهى الحليب الطازج ليقارنه بحليب أم عباس التى تجلبه لهم فى البيت بالقاهره كل صباح..كان محتقن بالماء ولكن خالد جاء لينقذه من ذالك الأحتفان ..أعتقد أن خالد قام من أجله ولكن خالد قال له أنه موعد يقظه لكل البيت بأمر والده ..لانوم بعد صلاة الفجر..

قال مجدى ماذا تفعلون فى كل هذا الوقت ؟!

قال خالد :النساء تنظف الزريبه وترفع الروس من تحت المواشى وتنظف البيت وتمسحه وتُجهز الافطار ووتُلبس زوجتى الاولاد وتجهزهم للذهاب إلى المدرسه..أما نحن نقوم بعلف المواشى ونستعد بعد الأفطار للذهاب إلى الغيط قبل طلوع الشمس.

قام خالد بتجهيز الحمام لمجدى حيث وضع له بستله مملوءه بالماء الساخن فليس لديهم سخان بأمر من الوالد لخوفه من أخطار السخان سواء كان كهرباء أو غاز كما ترسب فى يقينه ذالك الخطر المتوقع .بعد تناول مجدى الافطار عرص خالد عليه الذهاب معه إلى الغيط إلا أن مجدى فضل الاعتذار ..كان ينوى ترسيخ علاقته بعمه منصور فهو محور مهم فى الحديث معه عما جاء من أجله ..ذهب مجدى إلى المندره وجلس فيها يتفحص هاتفه..كانت معه على الخاص فى رسائل الماسنجر زوجته سهام ..طمأنها علي نفسه وأطمأن هو على الوالد وامه ..لم يطِل معها التراسل ولكن أخبرها أنه

سيخبرها بأى جديد لتنقله لوالده..جاء عمه منصور بعد إن حياه بالسلام جلس معه فى المندره ..علا صوته بطلب أعداد الشاى .. رحب منصور بأبن أخيه وبعد إن إحتسيا الشاى أخرج منصور من جيبه نوته كبيره ..ثم أستدعاه ليجلس بجواره على نف الكنبه التى يقتعدها ..وقال له بعد إن فتح مجدى النوته بدأ يقرأ ..حساب أيجار أرض سيد سنة 1997 وهو 3500جنيه مصرى فقط لاغير..نظر للصفحه المقابله حساب إيجار أرض سيد سنة 1998 وهو3500جنيه مصرى فقط ..قلب الصفحه حساب إيجار أرض سيد سنة 1999وهو 3800جنيه مصرى فقط لاغير كلما قرأ مجدى ووجد تصاعد فى أرقام مبالغ الأيجار كلما زاد أمله فى عمل زراعه لكليه ماجد وتبقى الأرض بلا بيع كانت حسابات الأرض حتى عام مضى.. كان الايجار وصل لمبلغ كبير فى العام الواحد ..سأل مجدى عمه كم نصيب والدى من الأرض قال منصور ثلاثة أفدنه ونصف .وأردف منصور ونصيبه من البيوت مئة وعشرون متر مسوره بطوب لبن وموضوع بها التبن فى حال أخذتموها سوف أُخليها من التبن ..وزاد مجدى عجباً من عنه غريب الذى قال لوالده أن المتبقى من الأرض قراريط ..مما جعل الوالد يصرف نظر عن المطالبه بأرثه ..وتفاجأ مجدى إثر قول عمه منصور أن تلك المبالغ التى وصلت والدك منى ..قال مجدى وصلت والدى!..والدى لم يصله أى

مبلغ كبير أو صغير وإلا لأبلغنا ..
قال منصور كل مليم أرسلته لوالدك مع غريب مدون هنا .
تضرج وجه مجدى وقال غريب!..
فى هاله من الغضب أخرج مجدى هاتفه وأرسل رساله لسهام وقال لها أذهبى بالهاتف وأعطيه لوالدى وأعرضى عليه الرساله التى سأكتبها الآن
كتب مجدى "نصيبك من الميراث فى الأرض ثلاثة أفدنه ونصف كل إيجار أرضك أرسله عمى منصور لك عن طريق عمى غريب عام بعد عام منذ عام وفاة جدى ..هل عمى غريب أوصل لك بالفعل كل الإيجار منذ مات جدى وحتى الآن "قرأ مجدى رسالة والده التى دونتها سهام "لم يصلنى مليم أحمر من غريب "
قرأ مجدى الرساله لعمه غريب الذى بدأ يضرب كفاَ على كف ويقول حسبنا الله ونعم الوكيل ..تم غمغم قائلا غريب يلعب بنا جميعاَ!.
ثم بدأ يقص على مجدى كل ما قاله غريب عن والده بأنه منذ إن ترك القريه وهو منحرف ..يتعاطى المخدرات ويعاقر الخمر وحياته صارت لهث خلف النساء فى الحانات والبارات ..لاعمل له إلا عندما يخلص ما معه من مال ثم يبحث عن عمل من جديد ..وما أن بدأ إياجار الأرض يأتيه بدأ ينصلح حاله وتزوج وكون أسره ولكنه ظل يصرف ماله على الخمر والمخدرات ..زهل مجدى الذى قال أن والده لم يدخن

من الأساس حتى يتعاطى مخدرات ..ولم يتركه فرض حتى يلهث خلف النساء .وأكمل منصور قائلا لذالك لم نبحث عنه حتى لا يأخذ نيبه ويبعثره ..حتى لو جاء ليأخذ أرضه وهو على هذا الوصف الى نقله عنه غريب كنت سأمنعه حقه لانى كنت أخاف عليه من نفسه وكنا نستعار من والدك ونتنكر له بناء على كلام غريب عنه .

قال مجدى لقد نقل عنكم صوره مغايره لما رأيته حتى تستمر قطيعتنا التى استفاد هو منها ظناً منه أن الأمور سيتسير كما يتمنى هو

قال منصور وماذا قال عنا

قال مجدى :لقد قال لوالدى أن الثأر والمشاكل قد صفى وقلص الارض لدرجة أن واحدكم لم يرث إلا قراريط وهذا ما جعل والدى يصرف نظر عن أرثه وكان ينتوى تركه لكم ما دام قليل كان يريد أن يتركه ليساعدكم به لان مصدر الدخل هنا ضعيف

قال منصور :منذ إن رحل والدك وقمنا بتصفية كل مشاكلنا

.لان جدك كان حزين على رحيل والدك وانصرف عن الجميع واعتزل الجميع حتى حققوا له ما أراد وهو قبول الصُلح مع من قتل أبن عمك الذى بسببه رحل والدك.

أختفى غريب لمجرد أن علم أن مجدى قد سافر إلى الصعيد ..وأن القطيعه ستزول وسيتجدد الود بين سيد وأخوته من جديد ..أنكشف خبثه وطمعه وجوره واستحوازه على مال الغير ..خان من يدَّعى أنه صديقه ..أستفاد غريب بتلك القطيعه ولعب على استمراريتها عندما زور الحقائق وشوه كلا منهم أمام الأخر فولَّد النفور بينهم وتزايدت الكراهية ..حيث جعل أخوان سيد ينفروا منه بسبب ما قاله غريب لهم عن سلوكه غير السوى كما أفترى عليه.. أما سيد كان يكره المكان لما يحمله بين جنباته من كُره وتدبير ممنهج لأخذ الثأر والأنتقام وتعالى غنيهم على فقيرهم وأحتقاره ..عندما ذهب إليه سيد فى بيته لم يجده بل قد رهن البيت ولا يعرف أحد أين كانت وجهته ..لم يُصدم سيد بل عرف خيانته منذ زمن ..كان يعتقد أن سيد عن خيانته غافل ..ولكن سيد كان يتعايش مع تلك القرابه المفروضه عليه فكان يوهمه بصداقته ولكن سيد كان يعلم يقينا أنه لا يصلح كصاحب ولا صديق ..لذالك ظل طوال عمره لا يصتضيفه فى البيت بل كان يقابله فى المقهى ..ولم يأتى إليه البيت من بعد أختفاء ماهر شقيق حميده زوجة سيد إلا مره واحدة وهى التى مَرِض فيها سيد ..سيد لم يكشف له علمه بما فعل لسبب أن زوجته لم تتعرف عليه حيث باغتها متخفياً ولم يكشفه سيد إلا عندما قالت حميده أن من هاجمها لم ترى منه إلا ذراعه الذى به أثار جرح قديم واثر الغُرز القديم التى كشف

عنها كُم الجلباب الواسع الذى كشف الذراع بينما هى تقاوم تكميمه لها ..وفعل فعلته الدنيئه وهى شبه ميته ..تجاهل سيد كل ما فعل حتى لا تنكسر عينه أمامه ..ليس عجزاَ ولا ضعف منه فقد كان يستطيع سيد قتله ولكن وجده أتفه من أن يقضى بسببه ساعة واحده خلف القضبان ..كان سيد يثق فى عدل الله الذى سيقتص منه وكان أكبر قصاص أنه لم ينصلح حاله ..ظل غريب يعيش بوجهان وجه المستقيم فى العلن .والفاسد الخبيث الذى لا يتورع ولا يخجل من منكر ما دام متخفى عن الانظار ..فبالرغم من فعلته تلك كان دافعه الانتقام من ماهر شقيق زوجته لانه أهان كرامته ومسح به أرض شقة الراقصه التى كان ينوى قضاء ليله حمراء معها ..وقتئذ وصل بيته مخضب بالدماء ..ولو جاء لسيد وحكى له ما حدث لكان لماهر مع سيد شأن آخر ولكسر شوكته وجاء به صاغراَ يقدم له الأسف الاعتذار ..ولكنه تعالى وتكبر أن يظهر أمام سيد أنه الضعيف المغلوب على أمره .

لقد ضحك سيد بصوت عالٍ..ضحك من سُخريه ماحدث ..لم يضحك من خداع غريب بل ضحك من طيبة قلبه عندما كان يرى فى داخله أن الزمن قد أصلح غريب..عاد إليه مرى أخرى فى المساء لم يجده وسأل عليه الجيران ..ولكنهم لم يفيدوه ولا يعلموا عنه شىء ..سأل صاحب ورشه تصليح السيارات قال لا أعرف عنه شىء إلا انه ذهب فى تعجُل وقال أن سأل

عنى أحدى أخبره أنى رهنت البيت..وغالبا لم يرهنه !..يبد أنها ليست أول مرة يدعى كذباَ أنه رهن البيت

-15-

فى الصعيد مازال مجدى حائر .. لقد فاتح عمه لحل مشكلة ماجد وتوفير مبلغ عملية زراعة الكليه
أولا ..قال مجدى لعمه منصور أنا أتحدث بالنيابة عن والدى ..ودس يده فى جيبه وأخرج مظروف ومده لعمه وقال هذا توكيل عام من والدى بأسمى يعطينى حُرية التصرف..
قال عمه منصور:أرض والدك موزعه بيننا.. وكلا منا يدفع ما عليه من إيجار بشكل سنوى ..الفلوس نهبها غريب وأنكرها من والدك هذا موضوع سيُحل فى جلسه عرب ...لوالدك عندى ثمانيه وعشرون قيراط ومثلهم عند كارم وأدهم الان فى مقدورنا كل واحد سيدفع ثمن أربع قراريط ..بمعنى مجمل نصف فدان أعتقد كافي لأداء العمليه وأن أحتجت كِماله إذا ما وفت الفلوس التكاليف المطلوبه سنوفر لك ما تحتاجه حتى يشفى أخيك ليطمئن قلب والدك وقلوبنا جميعاَ.
وجد مجدى أن كلام عمه منطقى فأعطى عمه الموافقه على ذالك الأقتراح..ولكن مجدى أثار ما فعله عمه

غريب ..تسرب خبر ما فعله غريب لحاتم أبن غريب ..كان لغريب مشاكل متعددة متعلقه بالماديات مع الناس فى البلد..كان حاتم فظ سليط اللسان كوالده غريب ..جاء بدلا من أن يرحب بمجدى جاء ليوبخه لانه يتهم والده أنه خان الأمانه ..علا صوت منصور وقال له لا تشتم أى ضيف أيا كان فى بيتى ..وذكّره أن مجدى أبن عمه وأمره أن ينصرف حتى يهدأ ..أنصاع حاتم أبن غريب وأنصرف ..منصور لايعلم من أخبره إلا أنه تذكر أن زوجه أبنه خالد تكن أبنة غريب ..وضع أحتمال أنها من أخبرته بما دار بينهم من حوار أو أن خالد زوجها قد قص عليها كل شىء وقد يكون أنّبها بفعلة والدها مما دفعها لنقل ما دار من حديث لأخيها..

وهما فى جلستهم التى توصلا فيها لأتمام بيع نصف فدان جاء خبر مجىء غريب لبيته مما فاجأ مجدى وشعر بخطر المواجه مع هذا الرجل اللئيم ..كان يُفضل أن تكن تلك المواجهه مع والده ..قال منصور نتركه ونرسل له فى الغد ..وقد يُخبره حاتم ويأتى ..تناولوا العشاء فى المندره تلك الليله أعد العشاء أدهم فالمندره مشتركة لكل العائله لذالك لا قيد على جلب الطعام من أى بيت فى العائلة إلى المندرة فهى بمثابة الأرض المحايدة ونقطة الوصل بين الجميع فى العائله ..وما إن أنتهوا من تناول العشاء حتى جاء غريب ..صافح منصور وأدهم وخالد ثم عانق مجدى وقال له مرحباً

نورت البلد يا أبن الغالى ..مجدى ممتعض منه ولكنه آثر الصمت والترحيب بكلام مجبور على التلفظ به من باب اللياقه .
قال له منصور حاتم حكى لك شىء؟ ..هل ترضى أن يأتى حاتم ويحاول الأعتداء على أبن أخى فى بيتى؟
قال غريب وحاتم أبن أخيك أيضا وضحك بمكر وان علا المندره صمت مفاجىء ثم شق الصمت منصور موجهاَ الحديث إلى غريب وسأله :لما لم تقوم توصيل مال الإيجار الإيجار لسيد ..منذ سنة 97وانا أعطيك الإيجار سنه خلف بعد سنه حتى السنه الماضيه ..قال غريب وانا لا أنكرذالك.. كل مليم أخذته منك مدون فى دفتر عندى
قال مجدى :وماذا أستفاد والدى من التدوين فى الدفتر دون أن تصل له الفلوس فى موعدها ..قرابه عشرون عاما وانت تأخذ الإيجار ومع ذالك كنت تتقابل مع والدى وانكرت عنه كل تلك المده ماله الذى هو أمانة معك ..هل هذا من الأمانه فى شىء..
قال غريب فلوس والدك موجوده بالتمام والكمال ..ولكن عليه يصبر شهر واحد حتى أجمعها له .قال مجدى الفلوس من عشرون سنه حتى الان يعنى قيمتها أنتهت.
قال غريب مبلغ كبير صعب فى بيت أحد لابد من مهله شهر حتى أجمعه ..غيَّر الكلام ليشوش على مجدى ..رن جرس هاتف مجدى كانت زوجته ..طلبت منه العوده فى الحال فقد تم نُقل ماجد إلى المستشفى

وحالته خطره أستأذن مجدى عمه للسفر ..كان الوقت ليلا فطلب منه الأنتظار للصباح ..ولكنه قال لعمه حتى تجهزوا ثمن ما اتفقنا عليه سأعود مره أخرى لأتمام البيع ..ولكن عمه قال له أنه سيأتى ليطمئن على ماجد ويرى والده ..لم يتفاجأ مجدى من ذالك فقد تأكدوا من كذب غريب ولا مانع الأن يعيق وصالهم ..قام خالد بتوصيل مجدى حتى محطة القطار وهما بالطريق أعطاه مبلغ مالى وقال له هذا مبلغ كبير فقد تحتاج له فى المستشفى مع أخيك وسيخصم من ثمن الأرض ..سَعِد مجدى بذالك فقد نفذت كل ماديات كان محتفظ بها وقد أجهز عليها تكاليف الزواج.

وصل مجدى فى الصباح صافح زوجته وأعلمها بعودته ثم نزل للوالد فى الدور السفلى ..وبعد أن أطلع الوالد على ما دارمعه فى الصعيد ذهب إلى ماجد بالمستشفى حيث تم حجزه فى العنايه المركزه ..حاول أن يكن هو المتبرع لإسراع أنقاذه ولكن الأنسجه لم تتوافق..بحث عن متبرع وأهتدى ..مبلغ العمليه المطلوب متواجد معه ولكن مبلغ المتبرع كبير سيضطر إلى عودته للصعيد حتى لو عاد أعمامه أمامهم وقت حتى يدبروا ثمن الأرض ..لجأ إلى زوج أخته ..كان يعلم أنه ثرى وصاحب رصيد بنكى كبير ..قص له ما حدث لماجد وان العمليه متوقفه على مبلغ مالى يخص المتبرع وأخبره عن أنتظار بيع الأرض ..لم يتوانى حامد زوج أخته وكتب له شيك مقبول الدفع بالمبلغ الذى

طلبه ..كان مجدى قد جهَّز وصل أمانه بالمبلغ موقع منه أخذ حامد منه الوصل وقام بتمزيقه ثم أوصى مجدى ألا يُخبر فاطمه أى شىء بخصوص هذا المبلغ..كان حامد يحرص على أن يُلاشيها اى حرج.

تواصل مجدى مع المُتبرع ولحسن حظ ماجد كانت درجه التوافق للانسجه تتخطى 88% وهذه نسبه جيده توحى بتقبل الجسم للكليه الجديده وكان المتبرع صاحب بنيه قويه وصحه جيده..تم التجهيز للعمليه وأنتهى أجراء أخراج الكليه من المتبرع وجاء وقت أجراء جراحة زرعها فى جسم ماجد مكثت الجراحه قرابة الست ساعات .حتى أن مجدى قد يأس من نجاح الجراحه..وأنتهى الطبيب من الجراح وتم فتح باب عرفة العمليات وخرج الأطباء يتصببون عرقا ..حمدوا الله على نجاح الجراحه ..الطبيب المباشر لحالة ماجد انزوى بمجدى واعلمه أن الكِليه الجديده جسم غريب ومعرَّض لأن يلفظه الجهاز المناعى ولا يقبله ..فكتب له أدويه لاخماد الجهاز المناعى وأوصاه ان يستمر على تعاطى ماجد لتلك الأدويه بصفه شبه مستمره حتى يبدوا الامر فيما بعد شبه عادى وحتى تندمج الكِليه الجديده مع الجسم وتعمل بصوره عاديه.

أستمر ماجد عشرة أيام تحت الملاحظه ..نزف الجرح نزيف خارجى وتم تداركه ولكنه بدأ يظهر عليه بوادر لأنسجام الكِليه الجديده ولكن أدويه أخماد الجهاز المناعى كان يتناولها بأستمرار..لم تفارقه الأم وكان

الوالد يذهب ويجيىء ويجلب لهما احتياجاتهما من الخارج فقد عاد مجدى للعمل الذى كان يخرج منه متجهأ إلى المستشفى ثم يعود للبيت ليلا..بشَرته سهام بحدوث الحمل ..ولكن الخبر لن يجد مجال للأحتفال به نظراَ لمرض ماجد.

فى فتره ما بعد الجراحه لم تفارق الأم ماجد ..وكان الوالد يروح ويجيىء عليهم جالبا لهم كل ما يحتاجونه من خارج المستشفى ..أما مجدى فكان يعود من العمل إلى بيته يرى سهام ويطمئن عليها ثم يذهب إلى ماجد فى المستشفى.. يمكث معه حتى الليل وتذهب أمه بمجرد مجيئه إلى البيت لأعداد طعام الوالد وتغيير ملابسها ثم تعود إلى المستشفى لملازمه ماجد ليعود مجدى إلى بيته لينام حيث يذهب إلى عمله مبكراَ .

مرت مرحلة الخطر وبدأ الجرح موضع العمليه يلتئم..وتقرر خروج ماجد وعودته لأكمال تمريضه فى البيت.

فى اليوم الثانى لعودة ماجد ..جاء أخوة سيد جميعا ومعهم غريب ..لم يتفاجأ سيد من مجىء غريب فهو يعرف أنه جلف بارد جاء معهم متمسح بهم ليفوت على سيد فيض الغضب الذى كان يحبسه داخله ليوجهه إليه ..فى بادىء دخولهم البيت تسمر سيد مكانه ..لم يكن فى حُسبانه أنهم سيأتوا جميعاَ فى وقت واحد.. ران على البيت صمت للحظات قبل هاله الترحيب و العتاب ..أنهمرت الدموع من عين سيد عاتباَ على

قطيعتهم له ..لم يفكر أحدهم أن يباغته بالزياره ليطلب منه العوده بعد انتهاء سنوات الإبعاد ..كان عتابه قاسياً ولكنه أنكسر للحنين وطفق يعانقهم ..التحم أربعتهم كجسد واحد فى عناق محموم بالعبر والأشواق ..وغريب قابع على المقعد يترقب بحسد كونه وحيد لأخ له ..جاءت أم مجدى مرحبه بهم ..فهى أول مره ترى فيها أخوته ..كانت سعيده بقدومهم وسعيده لجمع شملهم بعد قطيعه فرضتها الظروف والأعراف القديمه التى أندثرت خلف أستنكار الجيل الجديد لها وهو الجيل الذى نال قسط من العلم وأزدياد رحابة الفكر وأكتساب ثقافة الحوار الذى يُبنى على الأقناع ..دعتهم جميعاً ليروا ماجد فى غُرفته ويراهم لأول مره ..كان ماجد يتوق لرؤية أعمامه الذى ما تحدث عنهم الوالد أمامه وأمام ألأسره إلا قليل ..فرح ماجد وأستقام جالسا على السرير وقد حوطوه وأمطروه سيل من عبارات التحفيل بسلامته وتماثله للشفاء وتمنى كمال الصحه والعافيه له ..كانت حميده قد أعدت الغداء وأومأت لسيد بذالك ..نهضوا على إثر دعوة سيد لهم بالنهوض لتناول الغذاء ..تراصوا على منضدة السُفره بينما حميدة تقف من بعيد مستتره بستاره تؤدى ألى المطبخ لتكن قريبه تُلبى نداء سيد إذا ما أحتاجوا شيئاً ما..بينما هم جلوس يتناولوا الغداء دخل مجدى وقد علم بقدومهم من خلال أتصال سهام به حيث أنها جاءت لتساعد أم مجدى فى المطبخ لضيق الوقت وقد

أسعفتها ..رحب مجدى بهم دون مصافحه وجلس معهم على السُفره ..انتهوا من تناول الغداء ودخلت أم مجدى لترفع الأطباق وبقايا الطعام وتنظف السُفره ..بعد أن غسلوا أيديهم من أثار الطعام كان غريب مازال مُشمر عن كُم جلبابه ويمسح راحة يده بمنديل يد فلمحت حميده أثار غُرز الخياطه لجرح قديم ..هى !..هى!..هى نفس اليد التى كانت ممسكه بالمنديل الذى كممها فى تلك الليلة الليلاء ..هى تلك اليد التى بسبب بطشها ظلت فى تأنيب ضمير على ذنب بات يؤرقها فى كل وقت وحين ..تلك اليد التى بسببها جاء طفل لولا الرحمه التى زرعها الله فى قلب زوجها لهامت على وجهها توارى فضيحتها وتتخفى من الناس خزياً وعارا.. كان الوالد مشغول بأشقاءه ..أما مجدى فكان يراقب أمه ..ولما تغير وجهها وهى تنظر إلى ذراع غريب أزداد فضول مجدى وبدأ ينقل نظره مابين غريب وبين أمه.. أنتبه غريب لحميده وهى شاخصه ببصرها إلى ذراعه فأرتجف غريب وأرتعدت فرائصه وقام بفرد كُم الجلباب حتى كفة يده .. تناولوا الشاى وأستأذن غريب بالانصراف لقضاء بعض مصالح خاصه به ..تسرب الشك والريب إلى داخل مجدى وتيقن أن شيئاً ما أكتشفته أمه فى غريب جعلها تجفل من غريب على غير المتوقع والمعتاد..فقد رآها من قبل ترحب به فى أحترام و ود تام.

أعطى منصور باقى ثمن نصف الفدان الذى اتفقا على

شراءه ..وكان منصور قد أعد العقود وقام سيد بالتوقيع على عقد البيع.

وكما جمع الاشتياق مجدى بأشقاءه فقد فرق بينهم الاشتياق إلى ابناؤهم وارضهم وذويهم وعادوا الى القريه بعد إن أطمأنوا على ماجد ورأو أخيهم سيد بعد طول غياب.

تعمد مجدى المجيء كثيرا إلى بيت والده بالرغم من تماثل ماجد للشفاء..أراد أن يعرف شيئاَ يوصله لأجلاء هذا الاستبهام الذى بات يقضى على سكينته ويزعزع أستقراره الداخلى ..ولكن لا حديث يدور ولو مبهم يستنتج منه ما يروى ظمأه .سمع والده يتحدث فى الهاتف وأغلق المحادثه على قوله نلتقى فى المقهى ..أيقن مجدى أنه سيقابل غريب ..وبعد وقت قليل من اغلاقه للهاتف أخبر الوالد مجدى أنه يصحبه معه إلى المقهى ليقابل غريب ..قال له مجدى ولما لا يأتى إلى هنا ؟..قال الوالد هو يريدنى فى المقهى كعادته .. أنه يقول بأنه يأخذ حُريته فى الكلام بالمقهى أكثر من هنا ..سيد لم يخفىَ عليه أن حميده لمحت ما بذراع غريب من أثار خياطة الجرح القديم ..ولكنه أدَّعى أنشغاله مع أشقاءه ولكن كانت زاويه عينه تعمل فى نشاط ورمقت وراقبت كل شىء .. وتيقن أنها علمت الآن من جنى على أجمل ما تحمل المرآه..لقد تأكد أنها رأت أثار الجرح القديم الذى وضح هويته كجانى عليها ..كم كان يملك سيد من الصبر على ترقب نتائج

أحداث الماضى ..وكم كان يوبخها وقتما كانت تدافع عن أخيها ماهر فى كل عمل مشين يقوم به ..فذاقت هى ماقدمت يدى أخيها ماهر حين كانت تفاخر بقوته وهيمنته على القوى والضعيف فى المنطقه ..كان سيد يثق انها كانت ممر لغريب مرر به شعوره بالتشفى والأنتقام من ماهر أخيها الذى كسره وأزله أمام مومس .كان سيد يثق فى عداله الله التى حلت فى حميده وتعرضها للأذى وقد كانت تدافع عن أخيها عندما يفعل ذالك الفعل ولكن كان دفاع عن جهل حيث لم تكن تدرك الخطأ من الثواب حتى تعلمت مع العِشره كل شيء من سيد الذى كان ينقل لها مايسمعه فى المسجد أو فى الندوات علاوه على تتبع أحاديث الدين فى الراديوا والتلفاز فقد أعتادت أن ترهف السمع كما كان يفعل سيد فبدأت تهذب نفسها وتحدد مكان خطوتها فلا تقول إلا ما يرضى الله ووضعت لنفسها قانون سارت عليه منذ تلك الفاجعة التى المت بها ولم تنسى أن سيد أنَبها وقرَعها لانها ظلت تدافع عن أخيها وتبرر أفعاله بطيش شباب وقد كان رجل تعدى سن الشباب وأقرانه يمسكون أبنائهم فى أيديهم بالشوارع..وكان يثق أن ماهر سينال عقابه فظل هائم على وجهه يموج مع الضلاله والسير الخاطىء حتى مات وحيداً محسوراً على حياته التى أفناها فى النزق والطيش ..وبدأ غريب فى تسديد ما عليه من حسابات قديمه ..أوقعه طمعه فحبس الحق عن أصحابه وظهر بعد حين فى عيون الجميع لص مُحتال

حتى ولو لم يعلنوها له من دافع القرابه.. إلا أنه بالفعل نعتوه فيما بينهم باللص المُحتال ..وبالرغم من كل ما فعله غريب مع سيد من مواقف تتصف بالخسه والدناءه إلا أن سيد وجده لا يستحق أن يكن هدف للانتقام أو أن يلقى نفسه خلف القضبان بسبب جبان ناكر للجيمل

جلس مجدى مع والده فى المقهى بأنتظار مجيىء غريب ..جاء فتى المقهى فأومأ إليه سيد بالتمهل بعض الوقت فعلم أنهما بأنتظار أحد ما ..قال سيد أنه سعيد بأستجابة ماجد السريعه للعلاج وقُرب الدخول فى طور النقاهه والتعافى التام ..طمأنه مجدى على أن نسبة توافق الانسجه ممتاز.. مجرد كلام يحمل أكثر من هدف .. يُقتل به أرق الأنتظار, و يضاعف درجة أطمئنان الوالد على أبنه ماجد.

جاء غريب وفى يده كيس بلاستك قديم متهالك وبه شىء ملفوف فى ورق جرائد ..وضع الكيس على النضد وصافح سيد ومجدى وجلسوا جميعا ..أومأ سيد لفتى المقهى أن يجلب لهم شاى ..كان مجدى يتفرس فى وجه غريب ..كان يخاف من التواء هذا الرجل وعدم مصداقيته ..فتح غريب الكيس فطل من الكيس رُزم أوراق ماليه ..قال هذا المبلغ هو نصف ما علىً لك يا سيد..وبعد شهر سأجمع لك النصف الآخر ..لقد حقق غريب أموال تضاعف ما لسيد لديه من أصل تلك الاموال ..وقد شغَّلها فى تجاره الحبوب والسماد وفى شراكه فلاحين بالمواشى ..ولكن سيد قانع بما يصله من

مال ولو كان قد فقد قيمته الحقيقيه لو كان كل جنيه جاءه فى وقته..أخذ سيد المال وأعطاه لمجدى ..سيضيف مجدى إلى هذا الميلغ ما أخذه من أشقاءه من ثمن الأرض ليكمل المبلغ الذى أخذه من حامد زوج أخته.

رأى مجدى أمه على غير عادتها ..حتى عندما جاءت فاطمه لترى أخيها ماجد لم تكن سعيده وحافله بها كما فى السابق ..شيئاَ ما يُشغل الآم ويؤرقها ويُفسد عليها حياتها ..كانت تتذرع بالصداع والمغص إذا ما سألها أحد عما بها.

كان مجدى يشتم رائحة غريب فيما يرى من حال أمه المتغير إلى الأسوأ .

-16-

عزم مجدى إلى أن يذهب إلى الصعيد بناء على رغبة والده..طلب منه أن يسجل لهم الأرض ويرى الارض التى تخصهم ..أخذ أجازه من عمله عدة أيام ..وصل لبيت عمه منصور بعد الغروب الذى رآه فى الريف مُختلف عن الغروب بالمدينه ..لم يحجبه عن المنظر الأخاذ سور ولا بناء ..رأى الفضاء تعرى ليرى محاسنه التى يحجبها فى القاهره علو البناء ودُخان المصانع وعوادم السيارات ..رحب عمه منصور به أيما ترحيب ..لم يستقبله فى المندره أنما أدخله البيت حيث زال شعور أستقباله كضيف إنما هو من ابناء

البيت ..بعدما تناولوا العشاء حيث مجدى قد وصل به الجوع منتهاه فأكل بشراهه ..قاموا وجلسوا فى المندره حيث جاء باقى أعمامه مرحبين به ..فى الصباح ذهب إلى الغيط مع خالد والقى نظره على ارض والده ..الفضاء فسيح والخُضره تُحاصر مد البصر ..وشجر الصفصاف متراص يعانق التُرع والقنوات..واليمام يحط على كل الاغصان فى مأمن تام حيث لا أنعدمت هواية صيد الطيور كما كان فى الماضى..تجمعوا فى الغيط على بساط الارض يتناولوا الافطار ..وعلى مقربه منهم تم أشعال النار ليطيب عليها الشاى ..اخبره كارم أن يتناول العشاء معه ..ولكن مجدى رفض متذرعا بالعمل الذى سيعود من أجله ..أنتهوا من الإفطار وتناولوا الشاى ونهض مجدى ليعود حتى يذهب ويسجل لهم الأرض بموجب التوكي الذى وكله له والده ..بعد أن انتهى من تسجيل الأرض لهم أراد أن يعود للقاهره ولكن عمه منصور رفض وأصر على أن يعود معه ويسافر فى الصباح ..ولما رأى مجدى مُصِر ذكَّره أن حقيبته التى تركها فى المره السابقه ما زالت بالبيت ..فأضظر مجدى أن ينصاع لطلب عمه حيث أن الحقيبه بها أغلب ملابسه ..فى الصباح ركِب السياره ورفض أن يصاحبه أحد إلى محطة القطار..وأثناء أنتظاره لقدوم القطار كان هناك حملة تفتيش مفاجىء..وقف أمامه رقيب شرطه و طلب منه رؤية أثبات تحقيق

شخصيته ..أبرزها له مجدى ..نظر إلى حقيبته وطلب تفتيشها ..بلا أدنى أمتعاض قدم مجدى له الحقيبه ليقوم بعمله ..أخرج منها حجر مشكل على هيئة جُعران حجمه فى مستوى نصف كفه اليد المتوسطه ومن منظره يبدوا أنه أثرى..أستوقفه الرقيب وذهب به إلى مركز الشُرطه..لقد نسى أن يأخذ رقم هاتف أى أحد من أقاربه ..وكان ماجد مازال فى طور التعافى ..ووالده طاعن فى العُمر لا يقوى على مكابده تلك الأمور ..أتصل بزوجته أن تذهب لوالده لتأخذ منه رقم غريب ليتصل بأحد فى البلد ليذهب إليه بالمركز ليرى ما التدابير اللازمه للخروج من تلك الأزمه ..لقد وضع فى حُسبانه أن مُستقبله فى مهب الريح ..فما وقع فيه الآن هو الضلوع فى تهريب أثار ..من وضع له ذالك الأثر فى حقيبته ؟..فعمه منصور طيب وخالد أبن عمه منصور أنسان سوى ومُستقيم ..من فعل به ذالك؟..لقد تم حبس مجدى أربعة أيام على زِمة التحقيق ..لأنه قال أنه وجده ملقى على الأرض بينما هو يسير فى طريقه إلى محطة القطار ..لم يعترف أنه لا يخصه فيُدخل عمه منصور للمسائله والتفتيش عن أثار آخرى فى بيته ..أتصل غريب بمنصور الذى لهث هو وأشقاءه ليروا ماذا حدث له ..أصطحبوا معهم مُحامِ..وحِمد منصور الله أن مجدى قال أنه وجده ملقى فى الطريق ..وعِرف أن سيد نجح فى أن يُنشىء الشهامه والرجوله بمجدى ..أكد المحامى لهم صعوبة

موقفه..ولكنه عزم على أن يعترف بملكية هذا الأثر أذا ما وجد مجدى سينال عقوبه قاسيه أو أذا تبين أنه أثر ذات قيمه يستحق العقاب عليه فأغلب القريه تعرف أن صاحب هذا الجعران هو غريب ..ولم يتطرق أحد إلى مجرد الشك أنه أثار فهو مجرد شىء توارث عبر الأجيال..علم والد مجدى بما جرى له فخر مغشياً عليه وأصابته جلطه خلفت شلل نصفى وثِقل شديد فى اللسان مكث أسبوع فى الحجز ..زوجه خالد أصبحت مُتهمه فى وضع هذا الجُعران فى حقيبة مجدى ووثقوا أن من حرضها بفعل ذالك هو أخيها الذى أهان مجدى من قبل ..ولكنها أقسمت أنها لم تفعل ذالك وصدَّقها منصور لانه كان يرى أنها انسانه طيبه تختلف كلياً عن أبيها وعن أخيها ..عادغريب يلهث ليرى ماذا سيفعل فى تلك الطامه التى ألمت بمجدى وكأنه لا يعلم أن أبنه من فعل ذالك..وقد يكن فعل ذالك بالاتفاق..حتى تلك اللحظه لم يظهر من فعل ذالك..هو لم يكن يعلم أن هذا الجعران الذى كان يلعب به الاطفال أصبح الآن جُعران أثرى .. ؟زار غريب مجدى فى الحجز ولم يخبره بما حدث مع والده فقد علم فقط من صاحب المقهى بشلل سيد عندما ذهب ليقابله .فى اليوم التالى لمجىء غريب تم الافراج عن مجدى وأشاع غريب أنه من أقنع النيابه أن الجعران ليس بأثرى وهذا سبب الأفراج عن مجدى ..مع أنه لم يتم أستجوابه من الأساس ..لم يعلم غريب أن النيابه وضَّحت لمجدى

سبب خروجه حيث أن خبير بهيئة الأثار تفحصه فوجد الجُعران أثر مقلد كان من صُنع عامة الشعب آنذاك.. لذالك لا يدخل فى زُمرة الاثار ذات القيمه ولا ثمن له الآن.

خرج مجدى وهو لا يعلم من فعل به ذالك ..وأصبح عمه منصور فى قمة الإحراج من نفسه ومن مجدى ولا يعرف ماذا يقول له ..طفق منصور يقبِّل رأس مجدى لانه لم يزج بأسمه فى التحقيق عندما قال أن وجده فى الطريق فالتقطه ووضعه فى الحقيبه فقط كان حجمه أصغر من نصف كفة اليد ..هل يخبرهم منصور أن هذا الجُعران صاحبه غريب ؟..أم ماذا يقول له ومن وضعه له؟..كان يثق أن من وضع له الجُعران فى حقيبته كان يقصد له الأذى .وقد تم تدبير كل شىء ليتم توقيفه .

عاد إلى القاهره وقد عانى الأمرين من فرط عجزه فى تحمُل أيام الحجز ..فلم يعتاد على الحبسه أو القيد.. ولم يكن يتوقع ذالك لعدم ضلوعه فى أمر مخالف يتوقع منه العقاب .

لم يكن يعلم ماجرى لوالده بعد..تفاجأ حينما وجده مُلازم الفراش ..فى وضح النهار وعندما دخل البيت عند والده كان آوان صلاة العصر ..ومع ذالك وجده نائم ..قبل أن يدخل عليه أخبرته أمه بما ألم بوالده على إثر سماعه بتوقيفه بسبب قضية الأثار المزعومة ..دخل الغُرفة على والده وقد وجده مسجى على الفِراش ..قبَّل رأس والده وقبل يده وجلس بجواره على حافة السرير ..حدث

والده بما جرى له ..وقال له : إن ما جرى له كان من ترتيب القدر !..وإلا ما علمت قدر حُبك لى ..أومأ والده بالتآمين على كلامه وضحك الوالد
شفتاه ملتويتان بعض الشيء نحو زاوية فمه
عندما عاد مجدى لبيته أرادت سهام أن توضح لمجدى أن كل نتائج تدخله فى مشاكل لعائلته لا تأتى له إلا بالأذى الذى يطاله هو فقط دون غيره..ولكنه نهرها وأمتقع وجهه..وقال لها لا تتدخلى بينى وبين أهلى ..قال فى حزم وصرامه ..لا أسمح لك أن تتحدثى عن أهلى إلا بما يرضينى ..لم تنبس سهام ببنت شفه لانها وضعت نفسها موضع غير لائق بها.. فمجدى كان يرى أنها النموذج الأحق بالتقدير لسِعه صدرها فى تحملها معه المشاق التى واجهها ..وكانت تعينه بالصبر وتُحثه على الجَلد..حسم مجدى معها أمر أهله ..وقدعَرفت الحدود التى يجب أن تقف عندها .فلا تناقشه فى شيء قد فعله لما فعلت ولما لم تفعل؟..

-17-

فى البلد بالصعيد مكث منصور فتره وهو يشتاط غضباً لما حدث لمجدى ..لم يغفر لنفسه وهو يشعر أنه السبب فى عين مجدى بسبب ما جرى له .. فالحقيبه خارجه من بيته!.ذات مساء جمع من بالبيت وأغلق الباب الخارجى .. وقف خالد.وأشقاءه
جمال ,وحشمت ,ويوسف ووقفت زوجه خالد ممسكه

فى يدها أبناءها وهم يرتجفون من منظر جدهم منصور وهو غاضب .قال بصوت جهور : من وضع الجُعران فى حقيبة مجدى ؟؟ كررسؤاله لهم مرات ومرات حتى كاد أن تواتيه حاله هستيريه لولا السُعال الذى فاجئه فخر جالسا فحاوطوه ولكنه هم واقفا وأبعد أيديهم عن ملامسة جسمه وقال: أنا بخير ثم عاد يقول من وضع الجُعران فى حقيبة مجدى ..فى هالة غضبه أجاب على سؤاله أبن خالد قائلاَ :أنا ياجدى ..تفجأت أم الطفل لانها أبنة غريب والجميع يعلم أن هذا الجعران مِلك لغريب ..نظر خالد إلى زوجته نظرة أتهام وكذالك منصور باغتها بتلك النظره الحاده..قال له جده :من أين جئت به؟..قال وليد وهو طفل لا يعرِف الكذب وعيناه تتنقل بين أبيه خالد وبين أمه :إن خالِه حاتم أعطاه له وقد وضعه له فى تجويف دبدوب كان يلعب به ..قال ضعه فى وسط حقيبه مجدى ..وقال للطفل: إن مجدى سيفرح به وسيكن مفاجأه أكثر لو وجده دون أن يعلم من وضعه له ..أخبره ألا يحدِّث أحد بذالك

كان غريب مازال بالقاهره ..داخل منصور شعور مركب فقد فرِح لان الفاعل لم يكن أحد أبناءه وحزن لان حاتم قد ورث من والده غريب صفات الخيانه والنداله بهذا العمل المُشين..

-18-

فى المساء جلس مجدى وماجد مع والدهم فى غرفته

كان قد بدأ يتقبل الطعام بعدما كان يعفه ويعيش على القليل منه وعلى العصائر ..كان مجدى يحمله ويذهب به إلى الحمام لقضاء حاجته وبدأ يشعر بتحسن وشيئاً فشيء بدأ التنميل الذى يشعر به يزول ولكن لا يقوى على السير بعد ..الطبيب حثه عدم استعجال السير على قدمه وقال له أن ما به شلل وقتى لا ولن يستمر..ماجد عاد لطبيعته وزالت منه أى الآم كان يشعر بها ..وعاد لعمله فى الصيدليه بعدما مل من طول فترة النوم بعد الجراحه ..أما مجدى فقد أعتاد العوده إلى بيت والده بشكل يومى قبل أن يصعد إلى شقته ..وأذا تأخر مجدى فكانت تنزل سهام لتجلس معهم حين تشعر بملل المكوث بمفردها وهى تنتظره.

عند الأصيل جاء غريب ..زياره محتومه وثقيله عليه لابد من أداءها وسيد حبيس شلله!عندما فتحت حميده الباب ووجدته ..لم ترحب به إنما أشارت له على غرفة سيد التى يرقد فيها ..جلبت له عصير معلب أستخسرت أن تُجهد نفسها من أجل هذا الكائن الخائن مكث غريب مع سيد قُرابة الساعه وهو يتحدث وسيد ينظر إليه ويرد عليه بالأيماء ..ثم هم بالخروج وربت على منكب سيد وتمنى له الشفاء العاجل وخرج .كانت حميده فى انتظاره وهى مشحونه غضب وضيق وأحتقار ..أطرق برأسه متوجها صوب الباب ليتلاشى نظراتها خيفة أن تستوقفه ولكنها باغتته قائله :ماذا فعلت بك حتى تفعل بى مافعلت ..كان الباب الخارجى موارب لانه عندما

طرق الباب ووجدته هو دخلت وتركته وأشارت له على الغرفه التى يجلس فيها سيد ..وهو لم يغُلق الباب جيدا ..وسمع مجدى تكرارها للمره الثالثه ماذا فعلت بك لتفعل بى ما فعلت ..أراد أن يتملص فمسكت ذراعه بغضب وعنف وشمرت كُم جلبابه وقالت لم أرى منك إلا هذا الجزء من ذراعك ولكنه ظل محفورا فى ذهنى وخيالى وأنا أقاوم فيه وهو ممسك بالمنديل الذى وضعته على فمى وانفى حتى فقدت الوعى ..أطرق برأسه لأسفل وهو لا يحرى جوابا وقف كتلميذ بليد لا يكاد يفقه قولا ..ثم انسحب مخزياًمُنكث الرأس . شعر مجدى بخروجه فجرى وصعد الدرج فى خِفه ..لقد فِرح مجدى أيما فرحه.. لم يكن يريد أن يعرف من والده البيولوجى ؟..ولكنه فرح أن أمه ليست عاهِر وأن ما حدث لها كان عن رفض ومقاومه ولولا فقدت الوعى ما حدث لها شىء..لذالك لم يتفاجأ أن غريب هو ذالك الفاعل الماجن اللذى كان يظن أنه سيظل المجهول الذى لعب بالجميع ..ولكن مجدى كان يظن أن والده لا يعلم أن غريب هو ذاك المجهول الذى نغص عليه وعلى أمه حياتهما على مر قرابة ثلاثة عقود ..لم يأسف مجدى على فقدان غريب كأب لان تلك الصفه لا تتماشى مع الغدر والخيانه والسفه وكل تلك الصفات تلازم غريب ولا تفارقه طرفة عين .. ..خرج غريب وهبط مجدى ودخل كان الباب مفتوح أيضا فلم يغلق غريب الباب خلفه ولم تهتم هى بخروجه حتى تُعلق

الباب خلفه ..السعاده تكاد تقفز من وجه مجدى ..دخل وقبُل رأس أمه وكان يعتذر لها دون أن تعلم على كل الظنون السيئه التى كانت تخالجه نحوها ..طلب منها أى طعام فهو يشعر بالجوع .دخل لوالده الذى بدأ يُحرك قدمه وذرعه وبدأ لسانه ينطلق بالكلام بعد إن كان ثقيلا ..وبعد عشرة أيام عاد الوالد يمشى وبيده عصا ليستند عليها خشية السقوط .. وباشر جلسات العلاج الطبيعى حتى عاد يشعر بتحسُن بعض الشىء وبدأ

يمشى بلا عصا او عُكاز ..كان أول همْ مجدى الذى كان يقلقه هو صحة والده ..بعدأن أطمأن مجدى على تماثل والده للشفاء.. بدأ آلياَ يواتيه التفكير والتنقيب مع نفسه فيمن فعل به ذالك؟..من الذى أراد أن يزج به فى غيابات السجن؟ ..ودس له فى حقيبته ما يُدينه ويجعله عُرضه للمسائله القانونيه! ..لم يعرف مجدى أى شىء مما دار فى البلد حتى الأن.. بعد ظهور الحقيقه على لسان طفل لايعرف للكذب طريق بعد..حاول مجدى أيجاد آليه يتعامل بها مع غريب حيث أنه يراه انسان مخادع وغير سوى ..حتى بعد إن عرف ما عرف إلا أنه مازال يستحقره ولا ولن يغفر له كل ما فعله بوالده الشرعى وكل ما فعله بأمه والزُل الذى عانت منه على مر السنين بسبب فعلته القذره ..بيد أن سيد لم يقص على مجدى عداء غريب القديم له منذ إن كانا شباب فى البلد حيث أن غريب كان يحسد سيد على قوته..وكان

غريم سيد إلا أن سيد فاز بمن يتصارعا عليها ..وقد شمِت غريب وتشفى فى سيد عندما ماتت زوجته الأولى قبل أن يغادر البلد مطروداً..ومن قبل رفضَ سيد أن يتزوج أخت غريب وفضَّل عليها فتاه آخرى ..وكان لسيد جولات متعدده مع غريب ولصالح سيد حيث دافع عنه أكثر من مره عندما كان يتعرض للضرب مِمَن هم أنداده فى العمر وذالك عندما كانا نشىء على أبواب الشباب ..فقد كان سيد قوى بشجاعه ..وكان غريب خبيث بجُبن وندالة.ولكن ظل غريب يحمل لسيد بُغض دفين.. فلا يُظهر له لا الابتسامه الصفراء ولكن ما داخله مقت متناهٍ ومع ذالك كان يخشى جانبه.

.كان مجدى يتمنى عدم معرفه غريب بأنتماءه له كأبن من صُلبه ..فقد قرأ مجدى أنه لا ينسب لغريب لانه أبن.....

بينما يُنسب لسيد طالما كان زوج أمه وقد أعترفت بالذنب إن كان عنوه أو خطيئه أعقبها توبه نصوحه ..لذالك كان مجدى يرتاح من هذا الجانب فكل ما كان يشغله هو كون أمه كانت عاهر آنذاك؟ ..أم حدث ذالك معها عنوه؟ ,,وجلت أمامه حالة أمه التى كان يتمناها ..لقد أحب مجدى سيد كوالد وفاخر به نفسه أنه ينتسب إليه..أصبح لا يفرق معه غريب فى شىء.. فهو يراه رجل عادى من معارف والده أو أقاربه ..وعزم إذا تقابل معه سيعامله كذالك دون زياده أو نُقصان .

وما زال الوالد حتى الآن يجهل أن مجدى مُلِم بكل الحقيقه التى يعتقد هو وأم مجدى أنه لا يعرِف عن سرهما شىء .

مرت أيام ورن هاتف مجدى ..وجد أسم غريب فقد أحتفظ به منذ أزمه الجُعران ..طلب من مجدى مقابلته على المقهى ..أعطاه مجدى موعد قبل الغروب بعد عودته من عمله ..بعد إن رحب به كما هو المُعتاد سأله عن والده ..طمأنه مجدى أنه الآن أصبح طبيعى ويمشى على قدميه بدون عصا أو عُكاز ..كان فى يده كيس متهالك وكأن نفس كيس المره السابقه الذى كان يضع فيه المال المستحق عليه الذى أحتجزه عنده على مدار سنين ..أخرج بالفعل باقى المبلغ المُستحق عليه ..كان غريب يبغض مجدى.. فلولا ذهابه للبلد بالصعيد ما عرِف أحد شىء عن تلك الاموال التى بنت ثروته الحاليه وهو ينميها تدريجيا مع ماله الأصلى الذى يملِكه حتى تضاعفت مرات ومرات ..كان غريب يعرف أن مجدى قد علم أن الجعران ملك له وكان فى بيته قد ورثه من والده الذى ورثه من جده ..لذالك سارع بقضاء المبلغ المستحق عليه حتى يتلاشى مُقابلة مجدى مره أخرى ..ويقطع علاقته بسيد قدر المُستطاع بسبب كشف حميده لجريمته ظناً منه أن سيد لا يعلم عن ذالك شيىء وأنها أخفت عنه ماحدث لها ..بعد إن أخذ مجدى المبلغ ..جاء صبى المقهى بالشاى ..تعلل غريب بعدم مقدرته المكوث أكثر من ذالك ولكن مجدى طلب منه

التمهل لان عنده أمر يريد أن يعرضه عليه ..جلس غريب مره آخرى وأومأ لمجدى أنه يستمع له ..قال مجدى انت تعرف أن الجُعران ملك لك..قال غريب ملكى ولكن لا أعلم من سرقه ونقله لبيت عمك منصور وقتئذ لم يعلم أن حفيده أعترف بتحريض حاتم أبن غريب له أن يفعل ذالك..قال مجدى مطمئنه أنه لا يقصد أتهام أنما قال له أريدك أن تبادلنا بيتك وتأخذ بدلا منه فدان من أرض والدى..قال غريب بأمتعاض بيتى ليس للمقايضه ..قال مجدى إن فدان أرض يوازى قيمة أربعة بيوت من بيتك وانت تملك أكثر من بيت غيره!بيت هنا وبيتان فى البلد..ربط غريب بين سؤال مجدى عن ملكيته للجعران وبين عرض المقايضه على البيت مقابل فدان من الأرض ..وهب واقفا وقال ولو كان الثلاثه أفدنه مقابل البيت لن أوافق ..لقد تأكد غريب أن مجدى وثق أن بيته يحوى على أثار لذالك يريد أن يشتريه بأى سعر ..ظن أن مجدى عرض الأثر على خبير أو متخصص ممن يبحثون عن الآثاروغاب عنه أن مجدى لم يعرف شيىء عن الجُعران إلا عندما أكتشفه رقيب الشُرطة فى حقيبته.. ..أنصرف غريب ويملأه الفجأ والدهش والسعاده فبيته يقبع على كنز كبير!..لاحت على خاطره طموحات وآمال الغنى الفاحش الذى كان يحلم به..تراصت فى مخيلته قائمة الاحتياجات التى ظل يحلم بها وستحقق لها المكانه المرموقه التى يحلم بها بين أعيان القريه

-19-

دعى منصور كل رجال العائله ليجتمعوا فى المندره..كان غريب فى هذا الجمع ولكن لا يعرف سبب الأجتماع ..بعد إن كَمُل عدد رجال العائله قام منصور وقص عليهم ما حدث من حاتم أبن غريب ..والآذى الذى سببه لمجدى أبن أخيه ..أستنكر الجميع هذا الصنيع..ثم ذكرهم بما حدث لأخيه سيد منذ زمن عندما حكموا عليه بالابعاد من البلد ..بالرغم من أنه لم يفعل شىء يضر أحد إلا أنه لم يقل إلا الحقيقه ..نعم قال الحقيقه وكلكم يعلم ذالك ولكننا كنا نخشى مجرد الكلام عندما كنا صغار حتى لا يغضب الكبار الذين كنا نخشى غضبهم ..كان ينظر إلى أبناء عمه أخوة من قُتل وأبعد سيد بسببه حين نعته باللص الذى تسبب فى قتل نفسه..ثم صمت هنيهه وقال أنا لى حق عند حاتم أبن غريب لانه لم يحترم حرمة بيتى وأرسل طفل لايعِ نتيجة مافعله ليضع شيىء مشبوه فى حقيبه ضيفى الذى نعتبره غريب .. ناهيك عن كونه أبن أخى ولكنه ضيفى ..ومجدى أبن أخى الذى تعرض للأذى وتم حجزه تحت التحقيق للتأكد من ثبوت ما يحمله إن كان أثر أم حجر مُشكَّل عادى لا قيمه له..أريد حقى وأريد حق ضيفى وليس حق أبن أخى ..أم أنهم أرادوا أن يكتشف مجدى ما تم أخفاءه قبل أن يسافر إذا ما فتح

الحقيبه ..هل كنتم تريدون أن يتهمنى أبن أخى أنى أمكر له مكر السوء

قال "علم" وهواحد أبناء عم الحج منصور : يترك البلد خمسة سنين مع أنه يعلم أن الابعاد قد تم الغاءه فى العائله منذ فتره ليست بالقليله

وقال "على "من أبناء العائله ونِد منصور فى العُمر يدفع تعويض مالى ..قال غريب مفزوعاَ: تعويض لا !..لا أملك شىء.

قال آخر: الطيب أحسن..و يعتذر حاتم لمجدى ويقبِّل رأسه أمام جميع العائله

قال غريب بلهفة من وجد ضالته: يعتذر, يعتذر, وانا أعتذر معه لمجدى, ولمنصور, ولكم جميعاَ.. وقال متملقاَ :أبنى اخطأ ولكن لا أملك غيره مُلمحاَ إلى أنهم جميعا معهم أكثر من ولد مما جعل أكثرهم يغمغم ويتلوا" قل أعوذ برب الفلق" .

منصور يثق أن غريب أملس كالصابون .سيستمر فى المداهنه حتى يصل لأسهل الحلول التى لا تُكلفه جنيهاَ واحداَ ..حاتم جلس مسمر مكانه يتمنى أن تبتلعه الأرض بينما والده الذى يدافع عنه بأستماته ..فهو لا يملك ردود مُقنعه عن الهدف الذى دفعه لفعله ذالك فى مجدى ..

منصور لم يكتفى بكل تلك العقوبات التى يقترحونها ..بينما هُم فى انتظار قدوم مجدى ليعرضوا عليه أعتذار حاتم .. وقد رأو منصور متشبث بعقاب

يناسب الفعل ووجدهم يتسائلون فيما بينهم عن موعد قدوم مجدى ..فقال منصور لو تنازل مجدى لن أتنازل أنا!. جاء مجدى ورحب به الجميع مهنئين وسعداء فمنهم من رآه من قبل ومنهم من لم يراه كان يعانقه لأنه من قلب العائله وأبن سيد الذى كان من خيرة شباب العائله قبل أن يترك القريه مُعاقب بالأبعاد..نظر الجميع إلى حاتم بنيما مجدى ذهب ليندس بجوار عمه منصور ..قام حاتم واتجه إلى مجدى وأعتذر له وطلب منه السماح على ما أجترفه فى حقه ..قام مجدى ورفع رأس حاتم الذى كان يطرقه لأسفل وقال له أنت أبن عمى ومثل أخى ولا تُطأطىء رأسك أبدا.. أرفع رأسك فكلنا معرضون للخطأ والصواب وتعانقا فذرفت عين حاتم الدموع مدرارا ..أراد منصور أن يترك الجمع ويخرج فأمسك بيده مجدى وقال وأنت يا عم لابد أن تُسامحه ..قال منصور ولن أثنى لك أول طلب تطلبه منى فربت منصور على منكب حاتم وقال له أدخل ساعد خالد فى أحضار الشاى وأشعال الفحم وجلب الشيَش للرجال .

أنصرف الجميع من المندره وبقى منصور وغريب وحاتم عانق مجدى قبل أن ينصرف ..أما غريب فقال لمجدى شاور والدك لو أراد أن يبيع أرضه أنا جاهز بالثمن ..أومأ منصور لمجدى أن يوافق لان منصور يع أن غريب لايملك شىء فى الوقت الحالى إلا إذا باع المواشى والبيت الذى يسكن فيه ويبيع كل المواشى التى

يشارك عليها فى القريه وهذا كله لا يكفى ثمن نصف الأرض ..ومنصور يعرف أن كل السيوله النقديه التى كانت معه سدد بها ما كان عليه من مال محجوز لديه لصالح سيد ..فقال له مجدى ولو لم يكن معك ما يكفى نأخذ البيت الذى تقطنه وتنقل عائليتك وعزال البيت فى البيت الآخر ..قال منصور البيت ثمنه لا يشترى ستة قراريط ..قال مجدى أنا أتعهد أن ابادله وأعطيه فدان ومعى توكيل عام يخول لى التصرف فى كل ما يملكه والدى..نهض غريب من مقعده وقال أنت ! لِمابيتى فى دماغك؟!.. لا أعرف لما بيتى بالذات؟ ..نظر منصور إلى مجدى ورد نظره إلى غريب متعجب أن حوار المقايضه حوار قديم بينهم ..أنصرف غريب وهو ينتفض من فرط سعادته فكلما تشبث مجدى بشراء البيت كلما زادت قيمة البيت وزاد تشبث غريب به ..الآن وثق غريب أن مجدى متأكد أن البيت به أثار أو كنز ..ربما قابل خبير الأثار وانبأه ..أو ربما علم أن البيت يحتوى على كنز من أحد ما كأبيه الذى قد يكن يعلم شىء عن البيت لم يعلمه أحد..أو ربما وصف شكل الجُعران والرسومات التى عليه تخبر بشيئاَ ما لا يعلمه هو .أحتمالات لا حصر لها تراصت فى خُلد غريب

-20-

ذهب غريب عند الاصيل إلى الحقل ..أراد أن ينفرد بأبنهُ حاتم حتى يقنعه بما ينوى فعله ..كان لحاتم كلمته

المسموعه والمُجابه وكان رأيه أيضا يُعمل به فى البيت ..قال له إن مجدى يعرض علىً فدان من أرض والده مقابل أن يأخذ البيت مارأيك؟..بلا أخذ وقت فى التفكير قال أنه يتمنى أن تتم تبلك المبادله ..ولما رأى غريب عدم تمسك أبنه بالبيت قال ولما نرضى بفدان إذا كنا نستطيع أن نشترى منه عشرة أفدنه وأكثر دون أن نبيعه !..تعجب حاتم وسأل عن كيفية ذالك..قال غريب:إن بيتنا به كنز أثرى لابد أن نبحث عنه لولم يكن كذالك لما أراد أبن حميدة أن يدفع في ثمنه فدان أرض ..سأل حاتم أبن حميدة؟!..قال غريب أقصد مجدى ..فغضب حاتم وقال أنه أبن عمى فلا تكرر قول أبن حميدة مره أخرى ..تضرج وجه غريب خجلا لقوله ذالك بعدما قرًعه حاتم ..ولما وجد حاتم أن والده يتكلم بملىء فمه عن الكنز أو الأثار قال وأين نسكن ؟..قال غريب فى البيت الثانى لو فتحنا باب فى الحائط سيكونوا بيت واحد ولكن لن نفتح أبواب من أجل الغرباء الذين سيبحثون لنا عن الكنز ..قال حاتم: يحتاج البحث إلى تلال من المال يحتاج أموال كثيره! ..قال غريب بفخار بعد إن وضع يده على رقبته أبوك سداد!..قام غريب بأخلاء البيت ونقل كل شىء فى البيت من أثاث وغلال ونقل كل محتويات البيت إلى البيت الآخر .وبدأ غريب يعس فى كل مكان ليجد أحد المتمكنين فى عمليات البحث حتى دله أحد العطارين على رجل مشهور وأعطاه العنوان الذى ينزل به فى

أحد البيوت المتحوله إلى بنسيون متواضع ..قال له العطار إذا طلب منك بخور ثمنه ألاف الجنيهات لا تتعامل معه أنا لا يوجد عندى أى بخور إلا البخور العادى ثمن الكيلوا لايتعدى المئتى جنيه حتى لا يُخيل لك أنى شريك له أنما أنا فقط سمعت عنه ولا أعرف إن كان يعرف فى استخراج الكنوز ام أنه نصاب ..ثم قال العطار له أنصحك ألا تنجرف فى هذا الطريق لانه سيُخسرك الكثير من المال وقد لاتجد شيىء ..أخذ غريب العنوان وأمتعض من نصيحة العطار المُثبطه لهمته فى حلم الوصول لحلم الثراء ثم قال له العطار أذهب له بعد يومين"هذا العطار كان الوحيد الذى يتعامل مع الباحثين عن الكنوز والأثار " ..هو غير متواجد الآن لانه فى عمل تنقيب عن أثار بمكان آخر ..أنتظر غريب ثلاثة أيام وذهب إلى القاهره ..وصل إلى البنسيون الذى دله عليه العطار.. كان الرجل فى غرفته ..ولكنه كان يعطى تعليمات للشاب القابع على مكتب أستقبال متواضع.. أن يقول لمن يسأل عنه أنه سيعود بعد ثلاث أو أربع ساعات من عمله.. ليوهم من يسأل عنه أنه يعمل ومنشغل ليجذب إليه من يسأل عنه ..فيتشبث به فلوعاد مره أخرى عرف أن هذا السائل يحتاج إليه حاجه شديده فيُعمل بعد ذالك حيله وطرقه فى أبتزازه وسلب ما يشاء منه من مال خلف حلم وحاجة السائل فى الحصول على الكنز المزعوم ..سأل الرجل عن أسم قرية غريب

فأعطاه أياه ..دخل الرجل بعد ذالك إلى الحمام متعلل بالضروره له فتح خريطة جوجل وبحث عن القريه ..فى بعض الاحيان عندما تصل إلى القريه التى تبحث عنها فى الخريطه ثم تقوم بتكبير الخريطه وتكبَّر الصوره عند المكان الذى تبحث عنه يعطى بعض أسماء أصحاب البيوت لم يظهر أسم غريب ولكن الرجل حفظ بعض الأسماء ليوهم غريب أنه يتحدث بعلم ..فطفق يقول لغريب عندكم بيت محمد ابوالحسن !..أقشعر جسد غريب وقال نعم عندنا محمد ابوالحسن..قال الشيخ عنده اثار لكنها بعيده لأسفل ومن الصعب استخرجها وحراس الكنز أشداء..كان غريب قد أعطى الرجل اسمه الرباعى ..ثم قال له غريب من فى البلد فى لديه كنز اخر..كان الرجل يغمض عينيه ويدعى أنه يتصل بعالم الجن والارواح الذين يعطوه إجابه اى سؤال ..كان على الخريطه اسم كارم أبن عمه وبيت كارم ليس بعيد عن بيته فعرف الرجل ان بيت كارم قريب من بيت غريب نظرا لاشتراكهم فى اسماء الجدود ..وعاده ما تقطن العائلات فى مكان واحد ..قال الرجل بيت كارم ابو هريدى قريب منه كنز ولكن ليس فى بيت كارم ..هنا قفز مستوى الثقه لدى غريب وعلم ان هذا الرجل مكشوف عنه الحجاب ..فقال غريب هو هذا الكنز الذى احدثك عنه ..انتشى الرجل لنجاح تخطيطه ..وتفتحت ابواب الامل امام غريب ..جاء غريب بالرجل مدعيا أنه مقاول سيبنى له البيت إذا ما

رآه أحد..جاءا بالليل ..وجاب الرجل جميع أرجاء البيت ..قال الرجل لغريب احتاج رجال للحفر أم اجلب أنا رجال معى ..قال غريب انا ساعطيك ماتحتاجه واجلب من تشاء ولكن يأتوا بالليل ولا يخرجوا وان ذهبوا يذهبوا بالليل ..لاأريد أن يعلم أحد ماذا نفعل ..قال الرجل لغريب سنحفر هنا ..أشار إلى موضع وكان يثق من علمه بما يبطن هذا المكان فى جوفه ..طاوع غريب الرجل وطفق الرجل يعرض على غريب طلباته وغريب يقول لا.. لاتسمى لى شيء .. بل قل كم تريد وانت تصرف كما تراه صالح فى اتمام ما نريد ولكن بسرعه ..طلب الرجل مبلغ كبير ..كاد نبض غريب أن يتوقف..ولكن الرجل طفق يعد لغريب المقتنيات التى يحويها تجويف بيته من تماثل ذهب وسبائك ذهب خام حتى ان الرجل قال لغريب ..فى مقدورى جلب لك من يشترى بيتك بمليون جنيه وهو يبحث ويستخرج هذا الكنز ثم يترك لك بيتك هديه بعد استخراج الكنز ودون أن يدرى احد ..قال الرجل لغريب أن الكنز ليس ببعيد وعمقه لا يتعدى العشرون متر..أمتلأ داخل غريب ثقه على بُعد أيام من تحقيق احلامه ..على بُعد ايام ويشترى ما يحلم به منذ شبابه ..أن يشترى مُهره ويمتطيها ويخطر بها فى الشارع أمام بيت منصور وكارم وأدهم..على بُعد أيام ويشترى أرض كثيره تفوق فى اتساعها ارض العُمده وشيخ البلد ..طلب من الرجل أن يبدأ العمل ويمهله ايام

حتى يقضى له ما يشاء ..رفض الرجل وقال عندما تُدبر اتعابى ستجدنى فى نفس المكان ..فقد أجد لك الكنز وعندما أطالبك بأتعابى تقوم بقتلى وردم الحفر على جثتى ولن يشعر بك أحد ..ذهب الرجل وترك غريب يبحث عن طريقه لجمع ما يريده الرجل من مال ..طاف فى القريه ليُنبه على كل الفلاحين الذين يشاركهم مواشيهم انه يريد أن يبيعها ويأخذ حقه ويفض الشراكه ..كانوا كثيرين وبالفعل بعد عشرة ايام قضى فيها المبلغ المالى الذى طلبه الرجل ..ذهب إلى الرجل فى البنسيون ..كان الرجل قد أوصى الشاب القابع على مكتب الأستقبال ان يقول لمن يسال عنه أنه نائم بسبب عودته من العمل مُتعب ..هو يعلم ان السائل سيطلب منه أن يوقظه له وهكذا بالفعل ترجى غريب الشاب أن يذهب ويوقظ له الرجل ..نزل الرجل إلى منتصف السلم ونادى على غريب ليلحق به إلى غرفته..أخذ الرجل المال من غريب وطلب منه رش البيت كله بالماء والملح..ثم طلب منه رش عدس مسلوق أيضا بعد رش الماء والملح ..إنها اصول الحبكه التى توهم غريب بتصديقه أعطى الرجل غريب مبلغ من المال وطلب منه شراء ادوات حفر جديده وحاده ويذهب ويحدها شفرتها ..وطلب منه أن يذهب إلى العطار ويشترى منه بخور عادى ولو رخيص وزئبق أحمر وماء ورد ..زادت ثقة غريب بالرجل فتركه على ان يلتقيا فى الغد بعد المغرب ليبدأوا الحفر ..جاء الغد ولم يأتى

الرجل ..أنتظر غريب حتى الصباح فأسرع بالسفر إلى الرجل فلم يجده فى البنسيون ..قال الشاب عامل الأستقبال أنه أخذ حقيبته وذهب مع أشخاص أصطحبوه فى سياره وكانوا على عجله من أمرهم حتى أنه ترك باقى الفكه المتبقيه له من حسابه ..طفق غريب يلطم على وجهه وقد دفعه طمعه إلى فقد مواشيه التى كانت تُدر له ثمارها كل عام دون جهد منه أوكد..فسأل الشاب ومتى سيعود ؟..قال الشاب أنه ليس من زبائن البنسيون الدائمين ..فطفق غريب يعض على يديه ولطم خده تعبيراً عن غيظه وكيده وفجًعه..ثم غمغم قائلا أنه العطار الكلب ..فأتخذ طريقه إلى العطار وجعله أول وجهته عندما ينزل من القطار ..كان فى مدينة المركز التى ينتمى إليه ..وجد شخص آخر يقف فى العِطاره ..سأل عن الرجل الذى وصف أرسله لمن خدعه ..ولكن صاحب العطاره نفى معرفته عن ذالك شىء ..ولما أعطى غريب اوصاف الرجل الذى قابله منذ بضعة أيام قال العطار:أنه عمل معه فقط بائعاً بأجر يومى.. ولما وجدته يخبىء مال من مبيعات العِطاره وهو منصرف من العمل فقمت بطرده ..فأمتلأ غريب غيظاً وفقد الأمل فى استرداد ما فقده من مال ..وكان هم غريب الأول كيف سيواجه أبنه حاتم الذى نهاه عن فعل ذالك فى البدايه ..أيقن غريب أن هذا التدبير كان من تدبير مجدى ..ولكن استبعد ذالك فمجدى لا يعرف العطار الذى دله على الرجل ولا يعرف الرجل

لا..ولكنه وضع نصب عينيه ان تلك الخساره هى انتقام مجدى منه على حجب اموال والده على مدار قرابه عقدين ..وتلك المواشى جميعا من اموال سيد التى حجبها عن سيد ولم يسلمها له فى موعدها واحتفظ بها غريب دون علم سيد حتى فقدت الفلوس قيمتها ..بيد أن غريب لا يعلم أيضاَ أن مجدى يعلم شيء عما فعله بأمه ولايعلم أنه والد مجدى البيولوجى .الآن أصبح غريب لا يملك إلا بعض القراريط المتبقيه مما تركه له والده بعد إن باع أغلب أرضه فى الكذب والتعالى والعيش برغد مقلداَ كبراء القريه ..وبيته الآخر كان لأخته لها أكثر من نصفه لانها لم تأخذ أرثها فى البيت الذى يقطن فيه.. بيد أنه هضم حقها فى الآرض وكان يعطيها مبلغ زهيد لا يناهز خُمس حقها فى كل مره يبيع فيها أرض مقابل توقيعها.. أما بيت القاهره هو الذى يملكه فقط ذات قيمه قد تجلب له المال ولا يساوى الكثير لأن مساحته صغيره جداَ..علم مجدى بما حدث لغريب من خسارته لمبلغ كبير من المال على يد مُختال..ووثق أن غريب لعبت به أحلام الثراء على أثر أغراء ه له أن يبادله البيت مقابل فدان..كان مجدى يتمنى أن يبدأ غريب رحلة البحث عن الكنز المزعوم حتى ينفذ معه آخر جنيه ..ولكنه وجد مُحتال أخذ ما جمعه وهرب دون أن يتفنن فى أستنزافه كما كان يتمنى مجدى ومع ذالك تنفس مجدى الصعداء بالرغم من تحذير والده له ألا يشمت فى احد إلا أن الارتياح النفسى تسرب إليه

لان الهم والحُزن سيلازموه فتره من الزمن أسفاَ على ما قد فقد وهو الذى أذى وأهم غيره عمراَ كاملاَ دون أن تنتابه لحظة ندم ..

-21-

عادت سهام زوجة مجدى تشكوا إهماله لها بالنسبه لكثرة تفاعله مع مشاركه أهله مشاكلهم وهمومهم ..وكم من مره حذرها أنه لن ينسلخ من أهله أرضاءاَ لها ..وكان فى تلك المواجهه فى أسلوبه معها يغلب عليه طابع القسوه والأمتعاض ..بل هددها بنهايه حياتهما معاَ أذا ما عاودت التذمر بالرغم من أقتراب ولادتها لاول مولود لهما ..عرضت عليه أن يقوم بأستئجار شقه فى مكان آخر بعيداَ عن والده ..أنها تقول له أنها تفتقده طوال الوقت ..بل تفتقده وهو بجوارها حيث يكن معها بجسده ولكن عقله مع والده تاره ومع ماجد وحالته الصحيه تاره أخرى وأمه والعائله التى تجدد ودها وزادت من أخذ مساحه من تفكيره ..هى لاتعرف شيء مما يؤرقه أويجول فى خاطره.شعرت سهام أنها لاتمثل له شيء ..تمردت على حياتها التى تشعر فيها بفقدانها للسعاده التى كانت تنشدها قبل الزواج ..وجد مجدى نفسه مضغوط ولا يجد رد مناسب ينفس عنه الغيظ والكيد الذى جلبته له سهام ..فتركها وأنصرف وخرج لا يدرى أين تذهب به قدماه حتى وجد نفسه ذاهب إلى حيث يجلس والده بالمقهى ..أخبره

والده عن الرجل الذى أحتال على غريب وسلبه مبلغ مالى كبير و.....أبتسم مجدى وسأل والده هل أنت سعيد بخسارته لذالك المال؟..قال له والده لم أعتاد أن أشمت فى أحد..قال له مجدى :ولكنى سعيد ومنتشى كم أكره هذا الرجل ..سيد يعتقد أن مجدى لا يعلم شىء مما يعلمه ..ومجدى يعتقد أن والده سيد لايعلم شىء عن هذا الرجل مما يعرفه هو ..قال الوالد أنا الآن قلق عليك يامجدى !..أجعل باب التسامح موارب وأترك "الله الصبور" يأتى لك بحقك قال مجدى :وما رأيك فى من أعتدى على زوجة صديقه الذى أعانه وساعده فى شراء بيت وكان يبعد عنه أذى الأشرار ..تضرج وجه سيد وقال من تقصد ..قال مجدى أقصد ما حدث مع أمى قبل مولدى بتسعة أشهر ..سمعتكم منذ فتره وعلمت كل شىء ..علمت من أنا وعلمت من الفاعل وسأخبرك من هو لانك لم تعرفه..قام سيد وأخذ مجدى فى يده حتى لا يعلم أحد بما يتحدثان ..قد كان المقهى خالِ ولا يدرى قد يجلس بجوارهم أحد ولا يشعران وهما سكرى تحت تأثير هذا الكلام الآخذ للذهن والروح معاَ..جلسا على الطوار تحت شجره..قال سيد :من تقصد ..قال مجدى من فعل ذالك بأمى هو غريب ..من أخبرك ..قال وقت مرضك جاء غريب لزيارتك وعند خروجه دخلت فأستوقفنى تأنيب أمى له على ما فعله بها وقالت له أنها عرفته بذالك الجرح وأثار الخياطه الباقِ أثره على ذراعه..قال لقد سعدت عندما تأكدت أن الامر

حدث غصباً عنها.. بل وهى تحت تأثير البنج أو المخدر أم ما افقدها وعيها ..هذا الشيىءالذى وضعه لها تحت تأثير نفسه التى سولت له خيانتك ..وضع سيد رأسه بين كفيه وصمت هنيهه وقال ..عرفت من هو منذ إن قالت لى أمك ما حدث لها ..بل وذالك الجرح أنا من ذهبت به وقتما جُرح به وذهبت بهِ إلى المستشفى الأميرى وهو متكىء علىً ولم أتركه حتى أعدته إلى فِراشه حيث كان وحيداً لامه و أبيه..عرفته منذ وصفت لى أمك ما حدث لها والذراع الذى قاومته ومنظره الذى وصفته محفور فى ذهنى طوال تلك السنين كما هو محفور فى خيال أمك.. كلما همس لى الماضى بالأنتقام كنت أخمد همسات الماضى بالصبر والترقب لقدرة الله وعدله ..أمك لم ترى ما بذراعه إلا عندما زارنا أعمامك وهذا ما لاحظته ..قال مجدى :ولما لم تقتله وقد.....!قال هو فى خياله لم يعتدى على زوجتى .. أنما أنتقم من خالك ماهر فى أخته..قال مجدى خالى ماهر!..قال سيد :نعم يا بنى!.. خالك ماهر الذى تنازع معه فى بيت راقصه وتقاتلا من أجلها وكانت الغلبه لماهر وضربه ضرب مُبرح حتى أنه مكث أيام لا يخرج من بيته ..ثم أننى تركت البلد من أجل كُرهى للدم والقتل هل آتى هنا لاقتل ؟..كان هناك حلول بدلاً من القتل ..فقد حاولت كما قلت أنت أن أقتله ولكن لم أستطع.. ليس عجزا أو ضعفاً ولكن داخلى يكره القتل ..تركت الأمر لله ولكن كنت عاقد النيه لو كررها

فهو قتيلى..قال مجدى وكيف رضيت أن تظل مع أمى وقد حملت من غيرك..ضحك سيد وقال وما ذنبها وقد حدث معها ما حدث وهى نائمه تحت تأثير ما أفقدها وعيها ؟..ماذا أنت فاعل بنفسك أذا وجدت نفسك فى غُرفه مومس وعندما أستقظت من النوم تتفاجأ بذالك ولا تعرف من جاء بك إلى هنا ..صمت مجدى صمت أقتناع وعض على شفته السُفلى

وقال:وأنا ..وأنا....؟!..قال سيد: وما ذنبك فى أن تشغل نفسك كل هذا العمر ..قال سيد فى اللحظه التى أعترفت فيها أمك..كان بالنسبه لى دليل عفتها وطهارتها ..كان بالنسبه لى دليل صدقها مع نفسها وأحترامها لى حيث لم تخدعنى وكان فى مقدورها أن تُنكر ما حدث لها.. وقتها لم أكن قد قُربتها منذ شهر بسبب سفرى لظروف العمل وقبل السفر كنت قد تركتها حائض ..وبعدما علمت ما حدث عن طريقها بعدت عنها طوال شهرين لم المسها حتى تأكدت من حملها ..فصُمت عنها حتى وضعتك ..أنت صرت أبنى الشرعى ما دامت قد أعترفت بما حدث لو كانت قاصده الفحش وتابت ..فالخالق يقبل التوبه فمن أنا حتى يرفضها ..قد أكون من القِله القليله التى ترضى بذالك ..ولكنها هى لم تزنى وما حدث لها خارج وعيها وارادتها فقد حدث معها ذالك وهى مغلوب على آمرها بل وهى فى غير وعيها التام

..كلنا لادم !..وتركك أو التخلى عنك ليس من الرحمه

أو النخوه أو الأنسانيه فى شىء ..وانت فيما بعد أصبحت أخ لأولادى فوجودك معنا لم يمثل لى أى ضرر عندما كبرت لان محارمى صارت محارمك ..وكان وجهك سعيد علىً وقد عينونى رئيس عمال وكنت لم أتجاوز الثلاثين من عمرى بعد.. وزاد راتبى وكانت بركة الله تلفعنا وحفظه لاحدود له..وعندما كبرت وأشتد عودك أنت من لهث خلف فاطمه وأخرجها من محنتها..وقد دافعت أنت عنها.. وقد كانت غاصه فى قضية آداب بالرغم من برائتها إلا أن الصُدفه أوجدتها فى مكان يفحش فيه وقت قدوم شرطة الآدب..ومن الذى أخذ من ماله المدخر لزواجه ليتمم زواج أخته أولا غيرك أنت ؟..ومن الذى كلح خلف ماجد وهو مريض ومن الذى دبر لها المتبرع بالكليه ومن الذى قضى المال له من حامد سواك.. ومحنة مرضى وشللى من الذى عالنى غيرك ..إن كنت قد ضحيت من أجلك مره فأنت ضحيت من أجل الجميع مرات..ومن الذى أعاد ودى بعائلتى غيرك ..وأنت الذى أعاد لى مالى المسلوب وأنت من بيَّن لى حقى فى أرضى التى كانت بحوزة أشقائى وكانت دافع لهم ليكفوا عن وصالى أو حتى السؤال عنى ..وقال سيد :مجدى.. أنت أبنى !..نظر إليه مجدى فى حنو وقال :وانت والدى !..وتناول يد والده وطفق يقبلها .. وضع سيد يده على رأس مجدى وترجلا إلى البيت ..كان يتوقع أن يجد الشقه خاليه من سهام ..فقد أغضبها وظن أنها قد

ذهبت إلى بيت أبيها ولكنه وجدها تُعد العشاء فى المطبخ..همَّ ليساعدها ..امتلات فرحاً وحبورا ..أول مره يساعدها فى المطبخ منذ زواجهما ..فاجأها ألم وتوقعت أنه وجع الولاده..أطفأ نار الموقد وذهب بها إلى الفِراش ..ركض وعاد معه طبيبه عيادتها قريبه من البيت ..طلبت منه الطبيبه أستدعاء أمه أو أحد قريباته لتسخن ماء ..ستقوم الطبيبه بتوليدها فى الفراش فقد مر وقت الولاده..هبط الدرج وأستدعى أمه .واتصلت الطبيبه بالممرضه التى معها لتأتى وجلبت معها بعض الأشياء الخاصه بالتوليد من عيادتها..وقامت الطبيبه بتوليدها وكان المولود ولد ..سعد سيد كثيرا وجاء ماجد وعلمت أم سهام ووالدها فجاءا لاهثين والتقطا أنفاسهما عندما وجدوها قد وضعت الجنين ..أجتمعوا على اسم سيد وهو أسم الوالد الذى كان يحمله و يحوطه بذراعيه ويهدهده وهو أبن سويعات .

علم سيد أن حاتم أبن غريب قد توفى فى حادث سير وهو يستقل سيارة أجرة ..وأن غريب فى حاله سيئه ..علم سيد من غريب عبر الهاتف وطلب من سيد العفو..إلا أن سيد قال له المال لا يعنى لى شىء وأنا سامحتك حتى قبل أن ترد ما حجزته عنى منذ سنين ..طلب سيد من مجدى أن يذهب لأداء واجب العذاء ..ولكن مجدى حاول أقناع والده أن يذهب معه إلا أن سيد قال كلامى لا رجعة فيه فلا تحدثنى عن العوده للقرية البته ..قال الوالد أدعوا الله أن يجعل موتى

فى المكان الذى وجدت فيه راحتى فى الدنيا وأشار إلى الارض بسبابته وقال هُنا ..قبل أن يذهب نادى سيد عليه وأعطاه مبلغ من المال وقال له: قل لعمك غريب أن هذا المبلغ أرسله لك والدى ..سيأخذه منك!.. اعرف أنه لن يرفضه ..فحالته الماديه الآن من سيىء لأسواء ..أخذ مجدى المال ووضعه فى جيبه ..قال له والده أين حقيبتك ..قال مجدى: لن آخذ معى حقائب لأنى لن أمكث إلا ليله واحده أقوم فيها بالعزاء وسأعود فى الصباح فسيد الصغير قد وحشنى قبل أن أتركه..غاب مجدى عن والده الذى رأى مجدى لا يهتم لأمر غريب وقد علم ما علم..وها هو الآن قد فقد أبنه الوحيد غمغم الوالد قائلاً سبحان الله الصبور

أنتهى,,,,

..